

الدكتور عبد الحليم محمود

الفتاوى

سفيانك الشوكر



دار المعارف

أمير المؤمنين في الحديث

الكتاب
القطب

سُفْيَانُ الثَّوْرِي

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ

دكتور عبد الحلیم محمود

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١٩٦٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
« رَبُّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا » .

مقلمة

إن صلتى بأمر المؤمنين فى الحديث ، ترجع إلى عهد بعيد .
ولقد بدأت هذه الصلة بطريق المصادفة البحتة فما كان فى ذهنى
أن أبحث عن الثورى ، وما كانت غائيتى أن أعرف عنه شيئاً ، وإنما كنت
أبحث بين ثنايا الكتب ، عن ولى الله إبراهيم بن أدهم . وتناولت - وأنا
بصدد البحث - كتاب : « نتائج الأفكار القدسية » وهو الحاشية
التي كتبها السيد مصطفى العروسى على شرح الرسالة القشيرية ، الذى
كتبه شيخ الإسلام : زكريا الأنصارى ، فإذا الشارح يقول عن إبراهيم
ابن أدهم :

« . . . ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثورى . . . »

ونظرت بحكم العادة الآلية ، ما يقوله الشيخ العروسى ، عن الثورى ،
فإذا هو يقول :

هو سفيان بن سعيد الثورى ، كانوا يسمونه أمير المؤمنين
فى الحديث .

ولد سنة سبع وتسعين ، وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس
 وخمسين ومائة ، وتوفى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة .
وكان عالم هذه الأمة وعابدها ، وزاهدتها .

وكان لا يعلم أحداً العلم حتى يتعلم الأدب ، ولو عشرين سنة .
وكان يقول :

« إذا فسد العلماء ، فمن بقي في الدنيا يصلحهم ؟ ثم ينشد :
يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد ؟
وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه في الطبقات الصغرى ،
إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ، ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر »

وكان يملئ الحديث ويقول :
« والله لو رأى عمر بن الخطاب لضربني بالدرّة ، وأقامني ، وقال :
مثلك لا يصلح للحديث » .

وكان يقول للناس ، إذا طلبوا منه الحديث :
« والله ما أرى نفسي أهلاً لإملاء الحديث ، ولا أتم أهلاً أن تسمعه ،
وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل :
« افتضحوا فاصطلحوا »

وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، فقليل له في ذلك ، فقال :
والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله ، لأتيهم في بيوتهم وعلمتهم ،
ولكن إنما يريدون به المباهاة ، وقولهم حدثنا سفيان . . .
إلى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات ، فارجع إليه إن شئت » ١ هـ .
لقد وقفت طويلاً عند قوله :

« إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أتأمل في هذه الحادثة ، التي تعبر عن محاولة مخلصه ،
 للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل إخلاص النفس في
 حركاتها ، وأفعالها ، وأقوالها ، لله وحده .
 إن الناس عادة يباهون بمنطقهم القوي ، وبأقوالهم الحسنة ، وبتعلق
 الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء .

أما سفيان : فإنه حينما كان يجلس للدرس ، فتتعلق الأذان بمنطقه
 الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفسية ، وتمتد إليه الأعين ، لا تريد أن
 تفوتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير ،
 فيجد سفيان أحياناً لكل ذلك أثراً من الارتياح في نفسه ، يعتريه مباشرة
 الخوف من أن يكون ذلك إعجاباً ، أو فخراً ، أو كبرياء : فيستغفر الله ،
 ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته :
 « أَخَذْنَا وَنَحْنُ لَا نَشْعُرُ » .

جالت هذه المعاني في نفسي فأكبرت سفيان ، ووجهني هذا الإكبار
 إلى التأمل في كل ما ذكره الشيخ العروسي عنه ، فزاد إكباري له .
 ولم أطق صبراً على الجهل به ، فأخذت - في جد - أبحث عنه
 هنا وهناك .

لقد وجدت مقداراً لا بأس به في طبقات المناوي .
 ووجدت مقداراً لا بأس به أيضاً في تاريخ بغداد للخطيب
 البغدادى .

ووجدت فصلاً قيماً في تاريخ الإسلام للذهبي ، تفضل على به
 العارف بالله الشيخ الحافظ التيجاني ، نسخته لي خاصة من مخطوطة عنده .

وفي تذكرة الحفاظ صفحات جميلة عن الثوري .
 وكان أكبر مرجع عثرت عليه في التأريخ لسفيان هو « حلية الأولياء »
 لأبي نعيم المحدث المعروف .

وكتاب : مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تأليف الإمام
 الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ،
 المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

ورجعت لسفيان متاثرات كثيرة هنا وهناك في مختلف كتب
 التصوف .

ولقد تبينت من كل ذلك في يقين : أن سفيان الثوري جدير
 - وأكتبها بالخط العريض - بالدراسة .

وجدير بأن ترسم حياته على نهج واضح ، فإن في هذه الدراسة فوائد
 علمية في غاية النفاسة ، وفيها رسم لنموذج إنساني يتسم بحب الحق ،
 ويعمل جاهداً طيلة حياته لسيادة الحق في نفسه ، وفي مجتمعه .

ولقد سرت في تأليف الكتاب مؤسساً بحثي على كل المصادر التي
 أمكنني الحصول عليها ، وأوشك بحثي أن ينهي ، ثم . . .

ثم علمت أن كتاباً في تفسير القرآن للثوري صدر في الهند . وكان
 هذا الخبر مفاجأة كبيرة بالنسبة لي ، حتى لقد ترددت في تصديقه ،
 فلما استيقنت من صحته حاولت الحصول على نسخة منه ، وأعترف
 بأني بذلت جهداً ليس بالقليل ، حتى يسر الله الحصول على نسخة ،
 بعنوان :

تفسير القرآن الكريم ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن

مسروق الثوري الكوفي ، ٧٧٧/١٦١ ، رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة التهدي عنه ، صححه ، ورتبه ، وعلق عليه : امتياز على عرشي مدير مكتبة رضا ، رامبور ، الهند .

ولقد كتب الأستاذ رضا مقدمة قال فيها ، بعد أن بين أسفه على أن ليس بين أيدينا تفسير لأحد التابعين :

« لكن الله تعالى قد منّ على منة عظيمة ، وفتح لي باباً واسعاً من أبواب الفخر ، أعني وجدت في مكتبة رضا برامبور كتاباً صغيراً في تفسير القرآن لسفيان الثوري الذي كان يقول :

« سلوني عن المناسك والقرآن ، فأني بهما عالم » .

- فحمدت الله على هذا الفوز العظيم ، وأخذت في تصحيحه ورتيبه وتحشيبه على منوال علمائنا المحققين - وبعد الجهد الطويل المتعب وُنِّقَت لأن أقدم إلى علماء الأمة المعاصرين نتائج بحثي وفحصي - فأرجوهم أن يستقبلوه بعين العناية ووجه القبول - والله تعالى هو الموفق والمعين - وهو بالإجابة وإعطاء الأجر جدير » .

والواقع أن الأستاذ امتياز حقق النسخة تحقيقاً ممتازاً ، هو صورة مثالية للعمل العلمي المتقن ، وهو تحقيق يدل على سعة في الاطلاع ، وعلى أناة في البحث ، وصبر على المشقة ، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم من جهد صادق ومن صبر في تحمل المشقة في سبيل هذا العمل النفيس .

ورواية أبي جعفر هذه لم تحصر كل ما روى عن سفيان من تفسير ، وهي ليست أكثر من آيات متفرقة من سور القرآن ، لا تُكوّن تفسيراً كاملاً

• للقرآن ، ولا لأكثره ، وإنما هي آيات قليلة من كل سورة وتنتهي بسورة الطور .

ومع هذه القلة فإنها جانب من الجوانب التي كانت تنقصها المكتبة العربية .

ولقد نخبرنا - فقط - نماذج محدودة من هذا التفسير أضفناها إلى ما عثرنا عليه من تفسير للثوري في الحلية وغيرها من المراجع التي رجعنا إليها ، والتي جمعناها في الفصل الذي جعلنا عنوانه : « الثوري والقرآن » .

وما وجدناه في المراجع التي بين أيدينا لا يوجد في الأغلب الغالب منه في رواية أبي جعفر ، ورواية أبي جعفر ، إذن : هي قسم ضئيل من تفسير من كان يقول :

« سلوني عن المناسك والقرآن فياني بهما عالم »

• • •

وأنتمت البحوث بعون من الله .

وإني إذ أقدمه الآن ، فإنما أقدم صورة لشخصية إسلامية من الطراز الأول ، أقدم صورة إسلامية على مستوى القمة ، أقدم صورة مثالية للشباب وللعلماء ، ولكل من يأمل الوصول إلى الكمال المستطاع .
والحمد لله أولاً وأخيراً ، وأصلي وأسلم على خير المرسلين ، رحمة العالمين ، النور المرسل من رب العالمين .

الفصل الأول

حياته (١)

إبه سفيان بن سعيد الثوري ، ولد سنة خمس وتسعين أو سبع وتسعين من الهجرة بالكوفة . كان أبوه من ثقات المحدثين ، ولقد ذكره المؤرخون

(١) لعل القارئ يلاحظ أنني فيما كنت عن الشاذلي ، وأبي العباس المرسى ، والسيد لدوي رضى الله عنهم ، لم أحصص فصلاً للكتابة عن عصر كل منهم ، وإنما بدأت بحياته مباشرة بعد المقدمة ، وإني إذ أفعل ذلك ، بإعانة فعله متعمداً صادراً عن مدّة محدودة :

إن كثيراً من الذين يكتبون عن العبادة في جميع مجالات العقيدة ، يبدعون بكثرة فصل مسقيص أو مختصر عن عصرهم ، ليربطوا بينهم وبين عصرهم ، ويظهرهم كثيراً من ثمار العصر الذي عاشوا فيه متأثرين بهذا ، ومقتدين ذلك ، وأخذين عن فلان ، وياقطين عن فلان .

وهذا صحيح من البحث لا ترنضيه . لأننا نكتب عن قوم هم من الأصالة بحيث لا يتزلون إلى مستوى الخضوع لعصرهم .

إنما نكتب عن شخصيات يفرون وجه الحياة في جانب من جوانبها ، إهم ليسوا ثمار عصرهم تقليداً وتأثراً ، وهذا النهج من البحث نسير فيه مشاركين الكثير من المفكرين الذين يرون أن العبادة ليسوا ثمار عصرهم ، ومن خبر من كتب في ذلك الفيلسوف الفرنسي « هري برجسون » .

وإنا نشتر هذه الفرصة - فرصة لكتابة عن أمير المؤمنين في الحديث - لنقدم

في أئمة المحدثين الدين أخذ عنهم سفيان ، وكان من غير شئ أول من لقن
سفيان العلم .

للقراء خلاصة وافية عن رأيه في هذا الموضوع ، وهو رأى يؤمن به وتنفعه في كل ما كتبنا
عن الشخصيات .

لقد عالج فيلسوف الفرنسي الكبير : « هنري برجسون » هذه المشكلة التي
يتورط فيها بصفة عامة ، كثير من مؤرخي الفلسفة ، عالجها منطق الرصين ، وأسلوبه
القد ، وخبرته الشاملة ، ودراسته العميقة للمذاهب الفلسفية ، وعالجها كدكت عن
طريق خبرته الشخصية كفيلسوف ونحن نلخص هنا رأيه ونهديه إلى مؤرخي الفلسفة
عندنا وإلى الكتّاب عن العبقريّة . عليهم يشربون إلى شيء من الاعتدال ، يقول الفيلسوف :
إن مؤرخي الفلسفة ينظرون عادة إلى البناء الخارجي لمذهب افلسفي ، ويفرحون
بأن يقولوا لأنفسهم - بعد دراسة الفيلسوف - .

« إننا نعلم مصدر المواد الأولية التي تكون منها مذهب ، ونعلم كيف تم السوء .
ونرى في المسائل التي عرضها ، الأسئلة التي كانت تثار حوله ، ونعثر - في التحول التي
يقدمها - على عناصر الفلسفات السابقة له ، أو التي عاصرتة .

فهذه الفكرة أمده بها فلان ، وتلك استمدتها من ذلك ، وهكذا لا نستطيع
حتى نخرق المذهب إلى حرق ، زاعمين أنها هي التي كونت هذه الحالة التي معجب بها
بيد أننا حينما نعيد قراءة المذهب ، وحينما نعيد هذه القراءة أيضاً ، نستقر في فكر
الفيلسوف بدلا من أن نلف حول مظهره الخارجي ، فإننا نرى أن مذهب يتخذ وجهاً
آخر ، ونرى أجزاء المذهب يتداخل بعضها في بعض ، وتصبح كلها في نقطة واحدة
هذه النقطة هي : جوهر مذهب الفيلسوف ، وهي أساسه ، وهي روحه ، ونرى حينئذ
- أن مهمتنا في الواقع - إذا أردنا فهم الفيلسوف على حقيقته - إنما هي : الاقتراب
من هذه النقطة ما أمكن .

وهذه النقطة هي التي أراد الفيلسوف طيلة حياته أن يوضحها فهو يكتب عنها .

فنشأ سفيان دون اختيار منه - بين كتب الحديث ، وتفتحت

ثم يرى : أنه لم يعبر عنها في دقة ، فيعود إلى الكتابة من جديد : عليه يكون أكثر توفيقاً في المرة الثانية منه في المرة الأولى ، وهكذا يستمر طيلة حياته ولا هم له إلا محاولة إيجاد الانسجام بين هذه النقطة البسيطة التي يشعر بها ، وبين لوسائل التي لديه للتعبير عنها :

كيف بدأت هذه النقطة في شعوره ؟

إنها بدأت بالنقي والإنكار . إذ الفيلسوف في مبدأ أمره مكر أكثر من مثناً ، وناف أكثر من مصدقاً ، وناثر أكثر منه مسلماً

ولعلنا نذكر جليلاً : كيف كان يعمل الروح الذي سيطر على سقراط .

لقد كان يوقف إرادة الفيلسوف في لحظة معينة ، ويمنعه عن العمل أكثر مما يحدد به ما يجب عمله .

وإنه ليخيل إلى أن شعور الفيلسوف يسلك في أحيان كثيرة - فيما يخص التفكير النظري - مسلك الروح لدى سقراط على سقراط بأسس للجانب العملي : فكثيراً ما يجد الفيلسوف نفسه أمام آراء تصادف القبول العام ، ونظريات تبدو مؤكدة ، وأقوال يعتبرها الناس علمية ، بيد أن شعوره يهمس في أذنه بكلمة . مستحيل . مستحيل حتى ولو تكاثفت كل الأسباب والطواهر على أن ذلك حق ثابت . . مستحيل ، حتى ولو كان الجميع يؤمنون بأنه يقين .

ويبدأ الفيلسوف أول ما يبدأ بإنكار الكثير مما تعارف الناس على أنه صواب ، وتزيف ما يرى الوسط الذي يعيش فيه أنه حقيقة .

وما من شك . في أن المشاكل التي عني بها الفيلسوف هي . المشاكل التي أثبتت في عصره ، وأن العلم الذي ستعمله أو نقده ، كان علم روم ، وأنه يمكننا أن نمث - في النظريات التي يمرضها على كثير من الآراء التي لمعاصريه ، أو لسابقيه .

وكيف يكون الأمر على خلاف ذلك ؟ ؟

عيناه على جو من العلم ، يشتم بعير البوة ، ويسوده حوامع الكلم ^(١) .
 واتجه آلياً في دراسته وجهة أبيه ، وفي ذلك يقول هو :
 « طلبت العلم فلم تكن لي نية ، ثم رزقني الله انية » .

إن الإنسان إذا أراد أن يشرح الجديد وينشره ، لابد له من أن يعبر عنه معتمداً على
 القديم ، مستخدماً المشاكل التي سبق عرضها ، والحلول التي عولجت بها ، وباختصار .
 الفلسفة والعلم اللذين كانا في عهده . . . إن ذلك . - فيما يخص كبار المفكرين -
 إنما هو : المادة التي يضطرون إلى استخدامها ليجمعوا على فكرهم صورة مفهومة .
 ولكننا نخطئ الخطأ كله ، حينما نعتبر كل ذلك عناصر أساسية في المذهب ،
 بينما هي لم تعد أن تكون وسيلة للتعبير عن المذهب ، وسيلة فحسب . .
 وما من شك في أن كل مذهب من مذاهب كبار الفلاسفة : يحتوي على عدد
 لا يحصى من أوجه الشبه الجزئية ، التي تلفت نظرنا ، ومن أوجه التقارب . . . كل
 ذلك حق ، ولكن ذلك كله ليس إلا مظهراً خارجياً ، أما أساس المذهب ، وجوهره ،
 وروحه ، فإنه شيء آخر ، إن الفيلسوف لم يقل طيبة حياته إلا شيئاً واحداً ، ولقد استند
 جهده في محاولة التعبير عنه - بشئ الصور - في دقة . ثم ينجم الفيلسوف : برجسون
 كلمته بهذه الفكرة الجريئة الحاسمة :

« كان من الممكن أن يجيء الفيلسوف قبل ريمه الذي عاش فيه أو بعده ، بعدة
 قرون ، وكان من الممكن أن يعالج فلسفة أخرى ، وعلماً آخر ، ومشاكل من نمط
 مختلف ، ويستعمل تعبيراً من نوع آخر ، وكان من الممكن ألا يكون أي فصل مما كتب
 على ما هو عليه . . . ومع ذلك كان يقول نفس الشيء ، وما كان ليتأني بحال أن
 يختلف روح المذهب ولا جوهره . إن الفيلسوف لا يبدأ من إنكار سابقة له في الوجود ،
 وأكثر ما يمكن أن يقال : إنه يصل إليها » أ هـ

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه : أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً . أخرجه أبو يعلى في مسنده .

أى أنه طلب العلم أولاً بحكم العادة البحتة ، ثم وقفه الله سبحانه لأن يقصد به وجه الله .

ولكن مما يجبر ملاحظته أن المحدثين بذالك ما كانوا يأخذون على الحديث أحراً .

لقد كانوا يتمثلون قوله تعالى :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ » (١) .

ويبدو أن ولد سفيان لم يكن من ذوى الثراء العريض ، ويبدو أن سفيان وإن كان قد نشأ في جو علمي فيه ، النور ، والإشراق ، والصفاء وفيه باستمرار ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصلاة عليه أكثر من مره في كل يوم . . . ، فإنه شأ مع ذلك في جو من التقشف .
يبد أن جو الأسرة - على ما يبدو - كان جواً كريماً ، فقد كانت أم سفيان من النساء الحصيفات الثقات ، لقد كانت ذات عقل وذات تقوى .

نظر إلى عقلها وتقواها في تصيحته لسفيان :

عن وكيع ، العالم المعروف ، أن والده سفيان قلت له :

« يا بى ، اطلب العلم وأنا أعولك بمغرى .

وإذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في

الخير ، فإن لم تر ذلك فلا تتعب نفسك » .

ويكفيها هذه الكلمة لناخذ منها :

١ - أن الجو الذى كان يعيش فيه سفيان كان جو تقشف .

٢ أن هذا الحو كان يتسم باستقوى والصلاح .
 وشأ سفيان بين أب « من ثقات المحدثين » وأم تريد أن تعوله بمغزها ،
 ليطلب العلم من أجل زيادة النور في قلبه .
 لم تكن الأم تفكر لابنها - من وراء تعليمه - في الجاه ، أو الثراء ،
 وإنما كانت تفكر في أن يزداد الخير في نفسه .
 ونظرة الأم إلى هدف العلم ، إنما هي النظرة التي كانت تسود في
 البيئة إذ ذاك .

لقد ترمت عليها البيئة الإسلامية منذ :
 « إِنَّمَا يَخُشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » .
 ومنذ . « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَمَّا لَكُتْهُ وَأَوْثَرُ الْعِلْمِ » .
 وبعد كانت البيئة حينئذ تتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فيما رواه أبو داود والترمذى :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقاً إلى الجنة » .
 وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع .
 وإن العالم ليستعمر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيان
 في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب .
 وإن العلماء ورثة الأنبياء . وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ،
 وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر » .
 وبدأ سفيان يتعلم ، اتباعاً لأبيه ، واستجابة لرغبة أمه .
 ولكن سفيان بمجرد أن دخل في دور الشباب ، بدأ يفكر جدياً
 في أمر معيشته ، وليس من الطبيعي أن يغتبط سفيان - وهو صاحب

الفطرة الصافية - بأن تعوبه أمه بمفرده ، أو أن تستمر أمه في إعالته بمفردها .

يقول سفيان فيما رواه يحيى بن يمان :

لما هممت بطلب الحديث ورأيت العلم يدرس ، قلت : أي رب ، إنه لا بد لي من معيشة ، فاكفني أمر الرزق . وفرغني لطبه ، فتشاغلت بالطلب فلم أر إلا خيراً .

بيد أن سفيان تنبه بسرعة إلى أن المال ضروري للإنسان على أي وضع كان الإنسان .

إنه ضروري له ، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون متعبداً ، وضروري له ، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون عبداً .
والعابد لا يأخذ على عبادته أجراً ، وللعالم لا يأخذ على علمه أجراً ، لا بد إذن من التكسب ومن المال .

يقول سفيان هذه لكلمة المدوية :

« عليك بعمل الأبطال ، الكسب من الحلال ، ولإتفاق على العيال .
ولا سئل عن الحلال ما هو ؟ قال :

تجارة برة ، أو عطاء من إمام عادل ، أو صلة من أخ مؤمن ، أو ميراث لم يخالطه شيء » اهـ

ويقول هذه الكلمة المسوية أيضاً :

« لأن أنخلع عشرة آلاف درهم أحاسب عليها ، أحب إلى من أن أحتاح إلى الناس » اهـ .

ويقول هؤلاء الذين يريدون أن يلتزموا بالمساجد ، أو الخلوت للعبادة :

يقول لكل منهم :
 « إذا أردت أن تتعبد فاحرّز الحنطة » .
 أى ليكن قوتك موقوراً عندك من كسبك . . .
 ويعزّز سفيان قوله بإخبار العباد أنه مكتوب في التوراة : إذا كان
 في البيت برّ فتعبد ، وإذا لم يكن فالتمس
 ولقد كان سفيان معنياً بالعباد ، يريد دائماً أن يكونوا أعره بالله ،
 نه يخاطبهم كلما صادفهم قائلاً :
 « يا عباد ، ارفعوا رؤوسكم : فقد وضع الطريق ، ولا تكونوا عالة
 على الناس » .
 ويقول يحيى بن يمان ، قلت لسفيان الثوري : يا أبا عبد الله ، أين
 تطيب العادة ؟ قال :

حيث جوالق من خبز بدرهم حتى لا يمد أحد عينه إلى أحد » اهـ
 والمال لا بد منه للمؤمن لمجرد وصف الإيمان ، وذلك أن الإيمان
 يتضمن ألا يهين الإنسان نفسه بالمسألة ، ولأى يريق ماء وجهه بسبب الحاجة .
 يقول سفيان :

« كان المال فيما مضى يكره ، فأما اليوم فهو ترس المؤمن »
 ومن أحل كل ذلك طلب سفيان المال عن طريق التجارة ، وسافر
 متاجراً ، ولم يعبأ بالبعض عند ما عابوا عليه السفر للتجارة :
 يروى عبد الرارق ، أن سفيان سافر إلى اليمن متاجراً ، فلما حصر
 من اليمن ذهب إليه ابن عيينة ، فسلم عليه ورد وهو منكئ على عصاه ،
 فقال ابن عيينة : يا أبا عبد الله ، عاب الناس عليك خروجك إلى

اليمن ، فقال :

« عابوا غير معيب ، طلب الحلال شديد ، خرجت أريده » اهـ
لم يعبأ بمن عابوا عليه اسفر للتجارة ، ولقد أخذ مرة من رجل
أربعة آلاف درهم مضاربة ، فاشترى بها متاعاً ثم يباع باليمن ، فأحذه
معه فربح فيه نفقته .

لقد خرج إلى اليمن يلتمس الحلال بالتجارة
ولقد فعل أكثر من ذلك : لقد كان يعطي بعض الناس مالا يتجرون
فيه لحسابه : يقول ابن سعد ، قال الواقدي :
كان سفیان يأتي اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم يتجرون له ،
ويلقاهم في الموسم بحاسبهم ويأخذ الربح » اهـ

وقال مبارك بن سعيد . « كانت له معى بضاعة » اهـ .
ويوصي سفیان من عنده قدر من المال ، أن يصلحه أى يثمره :
« من كان في يده من هذه شيء - كما يقول - فليصلحه ، فإنه
زمان من احتاج كان أول ما يبذل دينه » اهـ .

ولقد كان سفیان يمقت هؤلاء الذين يقفون بباب السلطان طلباً
للمال ، أو الذين يبيعون دينهم بديار السلطان ، أو الذين يداهنون
ويتملقون الأمراء والملوك ، ويقولون عن هؤلاء وتوالتك :

« إن عامة من داخل هؤلاء (أى الأمراء) إنما دفعهم إلى ذلك
العيال والحاجة » .

ويقول لأحدهم :

« يا شيخ ، ولى فلان فكتب له (أى كنت مسكرتيراً له) ، ثم عزل

وولى فلان فكتبت له ، ثم عزل ، وولى فلان فكتبت له .
 وأنت يوم القيامة أسوؤهم حالاً : يدعى بالأول فيُسأل ، ويدعى بك
 فيُسأل معه ، عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى
 بالآخر فيُسأل وتُسأل أنت عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت
 حتى يدعى بالآخر : فأنت يوم القيامة أسوؤهم حالاً .
 فقال الشيخ : فكيف أصنع يا أبا عبد الله بعيالى ؟ فقال سفيان :
 اسمعوا هذ يقول : إذا عصى الله رزق عياله ، وإذا أطاع الله ضيعَ
 عياله ؟ ! هـ .

لقد كان لسفيان بحارة ، وكانت له بضاعة : يقول يوسف بن
 أسباط :

كانت له بضاعة مع بعض إخوانه ، وكان يقول : ما كانت العدة
 - أى المال المعد - فى زمان أصلح منها فى هذا لزمان .
 وما من شك فى أن المال السائل الذى كان يتصرف فيه سفيان لم يكن
 كثيراً ، فقد روى أحمد العجلي أن بضاعة سفيان كانت ألفى درهم ،
 وهو مبلغ معقول بالنسبة لرجل لم يكن همه فى قليل ولا فى كثير التجارة
 للغنى ، وإنما ليملك الرمق .

وكان سفيان يدخر المال للحاجة ، يقول عبد الله بن محمد الباهلي :
 « جاء رجل إلى الثوري ، فقال : يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير ؟
 وكان فى يد سفيان خمسون ديناراً .

فقال : اسكت : لولا هذه الدنانير لتمتدل بنا هؤلاء الملوك .
 أى لجعلونا فى أيديهم كالمناديل يتمسحون بها ، ويقضون بها مآربهم .

وقال أبو نعيم ، قال سفيان ،

«لولا بضاعتك لتلاعب بها هؤلاء» (يعني الحكام والأمراء) .

ومع كل ذلك فما كان سفيان صاحب ثراء عريض ، وما كان ليتعنى أن يكون صاحب ثراء عريض ، كلا . لقد وهب نفسه للعلم ، ووهبها للعلم لوجه الله سبحانه ، وما كان هدفه من المال إلا حفظ ماء وجهه ، ولم تكن رسالته جمع المال ، وإنما كانت رسالته إذاعة التراث النبوي ، تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

لقد اقتصر سفيان من المال على ابحد الذي لا بد منه لحياة لا تتطلب ترفاً ولا متعة ، فما كان ترفه إلا في العلم والعبادة .

ولما مات رضي الله عنه خلف - كما يقول يوسف بن أسباط ماتي دينار كانت عند رجل يتبضع له بها ، وهذا المبلغ هو كل ما خفاه سفيان . والذي نريد أن نقوه بعد كل ذلك هو أن سفيان كان يسير على السق الإسلامي المستقيم فيما يتعلق بالعلماء : خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا النسق هو ألا يسيروا في ركاب الملوك والأمراء من أجل الرزق ، وإنما يكتسبون رزقهم ويحفظون ماء وجههم ويعتزون بالله ، وينشرون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن العلم

لقد كانت شهرة سفيان تزداد كل يوم .

ولكن سفيان لم يفتر شهرته ، وإنما زادت هذه الشهرة محاسبة لنفسه

في علمه وفي تقواه .

وكان لا بد من أن يزداد كل يوم علماً ، ومن أن يكون من التقوى :
بحيث تصبح له سلوكاً وحالاً ، وانعمس سفيان في العلم .

يقول مسكن بن بكير الحراني : سمعت سفيان الثوري يقول :

« لا تزال ناعم ما وجدنا من بعلمنا » .

ويقول سفيان :

« الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم » .

وليس هناك عمل بعد الفرائض - فيما يرى الثوري أفضل من طلب العلم .

ويرسم الثوري الخطوات التي تتبع بالسبب لتعلم .

يروى مزاحم بن زفر هذه الخطوات عن الثوري :

« إنما هو طلبه ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره » .

ولما سمع ذلك أبر بكر بن عياش أخذ يقول لمزاحم : أعدده على

كيف قال ؟

ويحدث المهدي أبو عبد الله فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول .

كان يقال . أول العلم : الصمت ، والثاني : الامتناع إليه وحفظه ،

والثالث . العمل به ، والرابع نشره وتعليمه .

أما هدف العلم : فإن سفيان كان يستفيض فيه كلما وجد إلى ذلك

سبيلاً ، ويروي فيه ما يحفظ من أحاديث .

فعن سفيان عن محمد بن عمارة المدائني عن عبد الرحمن بن عبد الله

عن رجل ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من تعلم العلم ليمارى به العلماء ، أو يحارى به السفهاء ، أو يتأكل به الناس ، فالتار أولى به » .

ويحدث عبد الله بن داود فيقول : قال سفيان الثوري :
« إنما يطلب العلم ليتقى الله به ، فمن ثم فصل ، فبولا ذلك لكان كسائر الأشياء » .

وعن أحمد بن يونس يقول سمعت سفيان الثوري يقول :
« ليس طلب العلم فلان عن فلان ، إنما طلب العلم الحشية لله عز وجل » .

ويختصر سفيان أحياناً المهدف من العلم فيقول :
« إنما فصل لعلم على غيره ، ليتقى الله به » .
ولقد سئل سفيان الثوري : طلب العلم أحب إليك يا أبا عبد الله ،
أو العمل ؟ فقال :

« إنما يراد العلم للعمل ، لا تدع طلب العلم للعمل ، ولا تدع العمل لطلب العلم » .

ويتمه سفيان إلى العلماء فيقول لهم :
الأعمال السيئة داء ، والعلماء دواء ، فإذا فسد العلماء ، فمن
يشفى الداء ؟

« زينوا العلم بأنفسكم ، ولا تزينوا بالعلم » .
وكان الثوري إذا لقي شيعياً سأله ، هل سمعت من العلم شيئاً ؟
فإن قال : لا . قال : « لا جزك الله عن الإسلام خيراً » .
ويتمه إلى الشباب من العرب فيقول :

« اطلبوا العلم ويحكم ، فإنى أخاف أن يخرج منكم ، فيصير في غيركم ، اطلبوه ويحكم ، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة » .
 وأخذت الأيام تسير بسفيان ، وأخذت شهرته مع الأيام تزداد ، وإذا به يبلغ حداً من النضج ، ومن العلم يعز على من رآه ويطول ، فيذيع اسمه في ربوع الإسلام ويقدره الناس أنما حل . يقدرونه لتقواه ، ويقدرونه لعلمه ، ويقدرونه لخلقه الطيب في الله سبحانه .
 ويقدرونه لزهده ، ويقدرونه لفصائل أخرى كثيرة .
 بل لقد أخذ الناس يعدون مناقبه ، ومن ذلك مثلاً ما رواه شعيب بن حرب ، قال :

ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد ، فذكروا مناقبه ، حتى عدوا خمس عشرة منقبة ، فقال :
 فرغتم ؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها : سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه الصيغة التي ذكرها عاصم بن محمد لها قيمتها الكبرى في كل زمن ، وخصوصاً حينما يحاول الضالون المبحرون أن يحطوا من شأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ينزلوا بقيمتهم ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

ويعد ابن المبارك بعض ما تحلى به سفيان فيقول :

« تعجبني مجالسة سفيان الثوري ، كنت إذا شئت رأيت في الورع ، وإذا شئت رأيت مصلياً ، وإذا شئت رأيت عائصاً في الفقه » .

ويشبه هذا ما ذكره أحمد بن يونس ، قال :
 « ما رأيت أحداً أعلم من سفيان ، ولا أروع من سفيان ، ولا أفقه
 من سفيان ، ولا أزهد من سفيان » .
 وعن أيوب بن سويد قال : سمعت المثنى بن الصباح ، وذكر سفيان
 الثوري ، فقال : عالم الأمة وعابدها .
 وهو وصف دقيق لسفيان ، في غابة الإيجاز .
 وعن علم سفيان يقول أيوب بن سويد :
 ما سألنا سفيان الثوري عن شيء إلا وجدنا عنده أثراً ماضياً ، أو
 أثراً من عالم قبله ، ولقد وثق الناس بالثوري في الحديث وغيره ، يقول
 أبو أسامة :

سفيان الثوري : حجة .

أما سفيان بن عيينة ، وقد كان في زمن سفيان الثوري ، وكان عالماً
 ومحدثاً وفقياً ، فإنه يتحدث عن أئمة الناس الناجين إلى عصره فيحصرهم
 في ثلاثة أحدهم سفيان ، إنه يقول :

« أئمة الناس ثلاثة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ابن عباس في زمانه .

والشعبي في زمانه .

وسفيان لثوري في زمانه .

ويشبه بشر بن الحارث في رأيه عن سفيان بقوله :

« كن سفيان الثوري عندي إمام الناس » .

وقال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه :

الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رحمة الله تعالى عليه ،
 في غزارة علمه ، ورواياته : كالبحر الذي لا يتزف ، والسيل الذي
 لا يصرف ، عدلنا عن ذكر شيوخه إلى الاختصار على طرف من رقائق حديثه .
 أما شيوخه في العلم الذين عدل أبو نعيم عن ذكرهم ، فقد عد منهم
 المؤرخون كثيراً ، منهم .

عمرو بن مرة ، ومسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعمرو
 ابن دينار ، وعبد الله بن دينار ، وسعيد بن مسروق والد سفيان ، والأسود
 ابن قيس .

« وخلق لا يحصون » كما يقول ابن الجوزي .

ويقول بعض المؤرخين :

« يقال إنه أخذ العلم عن ستمائة شيخ » .

وينتقد الذهبي ابن الجوزي ويرميه بالمبالغة ، لأنه ذكر في مناقب
 الثوري ، أنه روى عن أكثر من عشرين ألفاً ، ويقول :
 « وهذا مدفوع بل لعله روى عن نحو من ألف » .

أما عن تلاميذ الثوري ، فإن ابن الجوزي وغيره يعدون الكثير منهم
 بأسمائهم ، وأحياناً بصفاتهم ، وقد كان الناس يتسابقون إلى محله في العلم
 ويقفون بباب داره منتظرين خروجه .

وليس من المبالغة إذن أن يقول ابن الجوزي عن تلاميذ الثوري :

« وقد حدث عنه خلق لا يحصون » .

ثم يقول :

« وآخر ثقة روى عنه ، هو علي بن الجعد » .

تقديره

قدر العلماء سفيان الثوري في حياته ، وبعد مماته ، تقديرًا جميلاً كريماً ، يستأهله الرجل الذي وهب نفسه للعلم ، فأبو نعيم يفتح الحديث عنه بقوله :

« ومنهم الإمام المربي ، والورع الدري ، أبو عبد الله سفيان ابن سعيد الثوري ، رضى الله تعالى عنه . كانت له النكت الرائقة ، والتف الفائقة ، مسلم له في الإمامة ، ومثبت به الرعاية ، العلم حيفه ، والزهد أليفه . »

ويقول سفيان بن عيينه :

« ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ، ولا أرى سفيان مثل نفسه . »

وإبراهيم بن محمد الشافعي يسأل عبد الله بن المبارك :

هل رأيت مثل سفيان الثوري ؟

فيقول ابن المبارك :

« وهل رأى سفيان الثوري مثل نفسه ؟ »

ولقد وصل الأمر بأبي بكر بن عياش أن يقول :

« إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم . »

ويحدث عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل فيقول : سمعت أبي

يقول : « كان يحيى بن سعيد ، لا يعدل بسفيان الثوري أحداً . »

ولقد سبق أن ذكرنا من تقدير العلماء للثوري الكثير وسنذكر من

ذلك الكثير أيضاً في الفصول التالية .

شعور سفيان بالمسئولية

ومن أجل كل ذلك : كان سفيان شاعراً كل الشعور بمسئوليته أمام الله سبحانه وتعالى ؛ لقد علم في وضوح ، أن الناس يتخلونهم قدوة ، وأهم يتأسون به في كل ما يأتي وما يدع .

ولقد شعر في يقين بأكثر من هذا ، شعر بأن الناس في نقصهم ، وقصورهم ، وعجزهم ، محتاجون إلى نموذج أخلاق عال ، يحيي في نفوسهم الثقة التي يرونها تتزلزل في قاداتهم الأخلاقيين ، ويحيي في نفوسهم شيئاً من ثقة بعضهم في بعض .

وراقب سفيان ربه في كل ما يصدر عنه من يسير أو كبير ، راقبه باطناً ، وراقبه ظاهراً ؛ وما كان سفيان متكلفاً في ذلك ، فإن الله قد منحه فطرة طاهرة ، صقلها بجهاده في الله وبتقواه :

يحدث الهيثم بن جميل فيقول : سمعت شريكاً يقول :
« إن الله تعالى لا يدع الأرض من حجة ، تكون لله على عباده ، يقول لهم :

ما منعكم أن تكونوا مثل فلان ، قل شريك : ونرى أن سفيان الثوري منهم » .

إن العالم محتاج إلى نماذج في كل عصر كأنها مصابيح يهتدى بها الضال ، ويستنير بها من يحبون الخروج من الظلمات .

إنه محتاج إلى أئمة يلجأ إليها الحيارى ، ويسترشد بها لتائهون في صحراء الشكوك والأوهام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين ذلك في أحاديث صحيحة ،
 منها مثلاً ما رواه الإمام البخارى وغيره ، والذي معناه :
 « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم
 ولا من خالفهم إلى أن تقوم الساعة » .

إن الله سبحانه وتعالى لا يحلى لعالم من الظاهرين على الحق في
 أنفسهم ، ومن الظاهرين على الحق في أسرارهم ، ومن الظاهرين على الحق
 في مجتمعهم . . . إلى أن تقوم الساعة .

ولقد حاول سفيان ما استطاع ، طيلة حياته ، أن يكون كما أحب
 الله ورسوله ، وكان من أوائل ما يصادف أمثال سفيان من المشاهير ، إنما
 هو المتزلق الذى يهوى بالكثيرين ، والشرك الذى وقع فيه من لا يحصون
 عدداً ؛ وذلك هو متزلق حب الرئاسة ، أو هو متزلق الحكم والمنصب
 والمنزلة ، وهو شرك يملكه الأمراء ، والملوك ، يشيرون به إلى هذا أو ذاك ،
 ويلوحون به إلى كل من يحبون أن يسير على هواهم في الفتيا ، أو أن يسير
 على هواهم في القضاء ، أو أن يسير على هواهم في الحكم .
 ونظر سفيان إلى الشرك ، وعرف أنه شرك مهلك ، فحاول دائماً أن
 يتحاشاه ، وأن يحذر منه أصدقائه .

لقد كتب إلى أخ له .

« واحذر حبَّ المنزلة ، فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا » .
 ويقول :

« ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة ، ترى الرجل يزهد في
 المطعم ، والمشرب والمأوى والثياب ، فإذا بوزع في الرئاسة حامى عليها وعادى » .

أما الاتصال بالأمراء والملوك ، فإن سفيان يقول فيه :
 إذا لم يكن لله في العبد حاجة نبذه إليهم . (يعنى السلطان) .
 ووصل الأمر بسفيان أن يقول « النظر إلى وجه لظالم خطيئة » .
 ون يقول : « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصى الله » .
 وكان كثير من الناس يحثون سفيان على الاتصال بالأمراء والملوك ،
 فيجيبهم :

إني لألقى الرجل أبغضه فيقول لي : كيف أصبحت ؟ فيلين له قلبي .
 فكيف بمن آكل ثريدهم ، ووطئ ساطهم ؟
 وعن ابن المبارك : قيل لسفيان الثوري : لو دخلت عليهم ؟ قال :
 إني أحشى أن يسألني الله عن مقدمي ما قت فيه ؟
 قبل له : تقول وتتحفظ ؟
 قال : تأمروني أن أسبح في البحر ولا تبتل ثيابي ؟
 قال حيان :
 وبلغني أنه قال : ليس أخاف ضربهم ، ولكني أخاف أن يميلوا على
 بدبياهم ، ثم لا أرى سيئاتهم سيئة » .

هذا وبذكر الآن شيئاً مما حدث بينه وبين بعض المتصلين بالأمراء والملوك :
 لقد لقي شريكاً بعد ما ولى قضاء لكوفة فقال : يا عبد الله ؟
 بعد الإسلام والفقہ والخير ، تلى القضاء وصرت قاضياً ؟
 فقال له شريك :

يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من قاض ، فقال له سفيان :
 يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من شرطي ، .

وعن وهب بن إسماعيل الأسدي قال :

كنا عند سفيان الثوري ، فجاءه رجل فسأله عن مسألة ، وعلى رأسه قلنسوة سوداء ، فنظر إليه فأعرض عنه ؛

ثم سأله الثانية : فنظر إليه فأعرض عنه ؛ فقال له :
يا أبا عبد الله ! يسألك الناس فتجيبهم ، وأسألك فتنظر إليّ ، ثم تعرض عني ؟ فقال :

هذا الذي تسألني أي شيء تريد به ؟ قال : السنة .
قال : فهذا الذي على رأسك أي شيء هو من السنة ؟
هذه سنة سنّها رجل سوء ، يقال له : أبو مسلم ، لا تستنّ بستره
قال : فترع الرجل قلنسوته ، فوضعها ثم لث قليلا ثم قام فذهب ، اهـ .

وعن المفضل بن مهلهل قال :

خرجت حاجا مع سفيان ، فلما صرنا إلى مكة ، وافينا الأوزاعي بها ،
فاجتمعنا أنا والأوزاعي ، وسفيان في دار ، قال : وكان على الموسم عبد الصمد
ابن علي الهاشمي ، فدقّ دق الباب فقلنا : من هذا ؟
قال : الأمير .

فقام الثوري فدخل المخدع ، وقام الأوزاعي فتلّقه .
فقال له عبد الصمد بن علي : من أنت أيها الشيخ ؟
قال : أبو حمزة الأوزاعي .

قل : حيّاك الله بالسلام ، أما إن كتبك كانت تأتينا فكنا نقضي
حوائجك ، ما فعل سفيان الثوري ؟

قال : قلت : دخل المخدع . فدخل الأوراعي في أثره . فقال :
 إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك ، فخرج سفيان معصباً ، فقال :
 سلام عليكم كيف أنتم ؟
 فقال له عبد الصمد :

أنت أكذب هذه المناسك عنك .

فقال له سفيان : أولاً أدلك على ما هو أنفع لك منها ؟
 قال : وما هو ؟

قال : تدع ما أنت فيه .

فقال : وكيف أصنع بأمر المؤمنين أبي جعفر ؟

قال : إن أردت الله كفاك أبا جعفر .

فقال له الأوزاعي :

يا أبا عبد الله ! إن هؤلاء لا يرضون منك إلا بالإعظام لهم .

فقال له :

يا أبا عمرو ، إنا لسنا نقدر أن نضربهم ، وإنما نؤذيهم بمثل هذا

الذي ترى .

قال مفصل :

فالتفت إلى الأوزاعي فقال : قم بنا من ههنا ، فإن لا آمن هذا^(١)

يبعث من يضع في رقابنا حبالا ، وإن هذا^(٢) ما يبالي .

(١) يقصد الأمور .

(٢) يقصد سفيان .

سفيان وأبو جعفر

ولقد عاصر الثوري ، وهو في قمة نضجه ، أبا جعفر المنصور ، الذي تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م ، وعاصر المهدي الذي تولى الخلافة ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م وكان سفيان لا يتودد إليهما ولا يحب لقاءهما ، فإذا ما أصبح أمامهما وجهاً لوجه بأي سبب من الأسباب ما كان يدع النصيحة ، ولا يتحلى عن كلمة الحق .

كان أبو جعفر كثيراً ما يصلب الثوري لمقابلتة ، ويأبى الثوري ملتصقاً الأسباب ، ويسأله الدس في ذلك فيقول .

ما يريد مني أبو جعفر ؟

فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له : قم من مقامك فغيرك أولى به منك .

وبلتي سفيان بأبي جعفر بمنى ، فيقول سفيان له :

اتق الله فإنني أنزلت هذه المترلة ، وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار ، وأبناؤهم يموتون جوعاً .

حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً ، وكان يتزل تحت الشجر .

يقول سفيان : فقل لي : أتريد أن أكون مثلك ؟

قلت : لا تكن مثي ، ولكن كن دون ما أنت فيه ، وفوق ما أنا فيه .

فقال لي : اخرج .

وبحكي عبد الرازق ما يلي :

أخذ أبو جعفر بتلاباب الثورى ، وحول وجهه إلى الكعبة ، فقال :

« برب هذه البنية (١) أى رجل رأيتني ؟ قال

« برب هذه البنية ، بشس الرجل رأيتك ، وأطلق يده » اهـ .

ويقول النضر بن زرارة :

طلب أبو جعفر ، الثورى حتى قدم عليه فأدخل عليه .

قال : فأقبل على سفيان بالملامة ، فقال :

تبغضنا وتبغض دعوتنا ، وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه

وسم ؟ قال والثورى يقول : سلام ، سلام ، قال :

ثم رفع لثورى رأسه . فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« أَلَمْ نَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . آلِي لَمْ يُخْلَقْ

مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ . وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ .

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ

عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » (٢) .

قال : فنكس أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكت بقضيب في يده الأرض .

فقال سفيان : الوضوء ، الوضوء ، ثم قام فخرج عنه » اهـ

ويضيق أبو جعفر ، بالثورى ضيقاً يملك عليه أقطار نفسه ، فيختل

توارنه بالنسبة لإمامنا ويأمر بأمر هو في غاية الحمق والرعونة .

إنه يأمر بأمر لو تمّ لو صم جبين الدولة العباسية كلها بوصمة الخزي

إلى الأبد .

(١) أى الكعبة .

(٢) الفجر من آية : ٦ - ١٤ .

عن عبد الرزاق يقول :

بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج إلى مكة فقال :

إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه ، قال :

فجاء النجارون فنصبوا الخشب ونودي سفيان ، وإذا رأسه في حجر

فضيل بن عياض ، ورجلاه في حجر ابن عيينة ، فقالوا له :

يا أبا عبد الله ! اتق الله ، ولا تشمت بها الأعداء ، قال :

فتقدم إلى الأستار ثم دخلها ، ثم أخذ بها ، وقال : برئت منها ،

إن دخلها أبو جعفر ، قال : فمات قبل أن يدخل مكة ، فأخبر بذلك

سفيان فلم يقل شيئاً .

سفيان والمهدي

أما صلته بالمهدي فإنها بدأت بأن حاول المهدي أن يضم إلى صفه هذه القوة الهائلة التي لسفيان في المجتمع ، وأن يستميل سفيان إليه ، ولكن سفيان لم يستجب ، ولقد كان من التحربة بحيث ما كان يمكن أن يتلاعب به حاكم ، والقصص التالية - مرتبة ومنظمة بحيث تفسر إحداها ما لا تفسره الأخرى ، وبحيث يشرح بعضها بعضاً - تفسر موقف الثوري من المهدي .

حدث عطاء بن مسم قال : لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان ،

فلما دخل خلع خاتمه فرمى به إليه فقال :

يا أبا عبد الله ، هذا خاتمي فاعمل في هذه لأمة بالكتاب والسنة ،

فأخذ الخاتم بيده وقال : تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين ؟

قال عبيد : قلت لعطاء : يا أبا مخلد ، قال له يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : أتكلم على ألى آمن ؟

قال : نعم .

قال : لا تبعث إلى حنى آتيك ، ولا تعطى شيئاً حتى أسألك .

قال : فغضب من ذلك وهم به . فقال له كاتبه :

أليس قد أمتته يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلى .

فلما خرج حنف به أصحاب ، فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله ،

وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ؟

قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هارباً إلى البصرة .

وبتأمل يسير في القصة ، نعرف أن سفيان كان على صواب :

فقد غصب المهدي من مجرد هذه البراءة البريئة التي بدت من سفيان ،

ولم يحاول أن يتفاهم معه ، وكان موقفه موقف الأمر الذي يأمر فيجواب

ولا يعارض .

« وهم به » أي أراد أن يتكل به ، وهل يرجى من مثل هذا الموقف

الجبروتى الاستجابة إلى ما يحب سفيان من سيادة كتاب الله وسنة رسوله ؟

وروى عصام بن يزيد - عن أبيه قال : قال لى سفيان : احمل

كتابى هذا إلى المهدي ؟ قال : فقلت : يا أبا عبد الله ! إن رأيت أن

تعفى - وجعلت أمتنع - فقال لى :

خذ كتابى هذا واحمله ، فإن حولى جماعة لو قلت لهم لبادروا حمليه

إلى أبي عبيد الله .

قال : فحملت لكتاب ، وصرت إلى أبي عبيد الله ، فقلت :
رسول سفيان .

قال : فأمرني فأترلت وسأل عني في سر ، وقال لي :
بكر بالغداة بالدخول على أمير المؤمنين ، قال : فاستعفيت فقال :
لا بد ، ثم بكرت فدخلت عليه ، فإذا مجلس بيت قد لبّد ،
فناولته الكتاب .

قال : فجعل ينظر فيه ، فإذا في الكتاب .
إني أظهر على أن لي الأمان ، ولكل من طوب بسبي ، وعلى أن
أحلّ من بلاد الله حيث أشاء ، فأني أرجو أن يخبر الله لي قبل ذلك .
قال : فأعطاني مالا أحمله إليه ، فأبيت ، ولم أقبله ، وقال :
له الأمان ، ولن طوب بسبي ، ويحل من بلاد الله حيث شاء ،
ولكن يوافيني بالموسم ، وما على أبي عبد الله أن يضع يده في يدي ،
فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

قال : فرجعت إلى سفيان فقلت : قد جاء الله بما تحب ، قال
أمير المؤمنين : كبت ، وكبت .
فقال : اسكت ، قل له يستعمل ما يعلم حتى إذا استعمل ما علم ،
أتيناه ، فعلمناه ما لا يعلم .

قال : فخار الله له ، فتوفى قبل ذلك .
وحدث أبو جميل أحمد بن عبد الله بن عياض المكي ، قال سمعت
عبد الرزاق يقول : قدمنا مكة ، وقدمها الذي يقال له المهدي فحضرت

الثوري ، وقد خرج من عبده وهو مغضب ، فقال :
 أدخلت آنفاً على بن أبي جعفر ، فقال لي . يا أبا عبد الله ! طلبناك
 فأعجزتنا ، فأمكننا الله منك ، في أحب المواضع إليه ، فارفع إلينا
 حوائجك ، قال : فقلت :

وأي حاجة تكون لي إليك ؟ وأولاد المهاجرين ، وأولاد الأنصار
 يموتون خلف بابك جوعاً ؟
 فقال لي أبو عبيد الله :

يا أبا عبد الله ! لا تكثر الفضول ، واطلب حوائجك من أمير المؤمنين ،
 فقلت

مالي إليه من حاجة ، لقد أخبرني إسماعيل بن أبي خالد ، أن عمر
 ابن الخطاب حج ، فقال لصاحب نفقته : كم أنفقنا في حجنا هذا ؟
 قال : اثنا عشر ديناراً ، قال :

أكثرنا ، أكثرنا أو قال : أسرفنا ، أسرفنا ، وعى أبوابكم أمور
 لا تقوم لها الجبال الراسيات .

قال : فقال لي ابن أبي جعفر :
 يا أبا عبد الله ! قرأيت إن لم أقدر أن أوصل إلى كل ذي حق حقه
 فما أصنع ؟

قال : تفر بدينك ، وتلزم بيتك ، وتترك الأمر لمن يقدر أن يوصل
 إلى كل ذي حق حقه .

قال : هسكت ، وقال لي أبو عبيد الله :
 أراك تكثر الفضول إن كانت لك حاجة فاطلبها ، وإلا فانصرف ؟

قال : فانصرفت .

وعن يحيى بن يمان يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت سفيان الثوري يقول : قال لي المهدي :

أبا عبد الله ! أوصحني حتى أسير فيكم ميرة العُمَريين (١) . قال قلت :

أما هؤلاء جلساؤك فلا . قال : فإنك تكتب إلينا في حوائجك فتقضيها ، قال سفيان : والله ما كتبت إليك كتاباً قط .

قال : وقال لي سفيان :

إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء .

وحدث داود بن يمان عن أبيه ، قال : قال سفيان الثوري :

كم أنفقت في حببتك ؟ قال : ما أدري ، قال :

لكن عمر بن الخطاب يدري ، أنفق ستة عشر ديناراً فستكثرها .

وعن ابن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

طلبت في أيام المهدي فهرت فأتيت اليمن ، فكنت أنزل في حي

وآوى إلى مسجدهم ، فسرق ذلك الحي فاتهموني ، فأتواي إلى معن بن

زائدة - وكان قد كتب إليه في طلبي - فقبل له :

إن هذا قد سرق منا عنا ، فقال :

لم سرق منا عنهم ؟ فقلت : ما سرق شيئاً .

فقال لهم : تنحوا لأسأله ، ثم أقبل عن فقال : ما اسمك ؟

قلت : عبد الله بن عبد الرحمن ، قال : يا عبد الله بن عبد الرحمن !

(١) يريد عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز .

ناشدتك بالله ، لما صدقتني : ما اسمك ؟

فقلت : سعيد ، فقال : سعيداً بن من ؟

فقلت : ابن سفيان .

فقال : الثوري ؟

قلت : نعم .

فقال : طليّة أمير المؤمنين ؟

قلت : نعم .

فأطرق قليلاً ثم قال :

لو كنت درهماً في قبضة يدي لما سلّمتك إليهم ، فاذهب حيث شئت ، ولكن لا تعرض نفسك للشهرة حتى لا تقع في أيديهم .

ونجى الله سفيان ، وصدق فيه قوله سبحانه وتعالى :

« ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ » (١)

التوحيد

لقد حاول سفيان الثوري وعمل طيلة حياته على أن تستقيم الأمة الإسلامية على الطريق الحق ، طريق القرآن والسنة ، والصراط المستقيم . وكما كان يقوم ، من أجل ذلك ، بتفسير القرآن ، ورواية الحديث وشرحه ، فإنه كان يتحدث في التوحيد .

« السلف والمتشابه »

ولقد كان سميان كأمثاله من الإمام مالك وغيره ، من أئمة الهدى سلفياً ، والسلف رضون الله عليهم لا يتعرضون للمتشابه ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ^(١) »

وإذا فسرنا المتشابه بهذا لتفسير أو ذاك . فإنه مما لا شك فيه أن ما يعلو على مستوى الفكر الإنساني وهو ذات الله : من المتشابه ، ولقد مهينا عن البحث فيها :

« تفكروا في آلاء الله ولا تعكروا في ذاته فتهلكوا » .

وهينا عن البحث أيضاً في القدر ، فاقدر من المتشابه أيضاً .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إذا ذكر القدر فأمسكوا » ^(٢) .

والبحث إذن في الذات وفي القدر لا يجري وراءه إلا من في قلوبهم زيف .

وإذا ألغينا البحث في الذات وفي القدر ، زالت الفرق التي نشأت

(١) سورة آل عمران آية : ٧ .

(٢) الحديث : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن .

بسبب البحث فيهما ، وهي فرق المعتزلة وغيرها من الفرق التي تكونت حول البحث في الذات ، والبحث في القدر .

وإذا انتهينا من جانب آخر عن أن نحمل للأشخاص شأنًا في العقيدة وهم ليس لهم شأن فيها انتهت الفرق التي تكونت حول الأشخاص ، كالشيعة والحوارج .

إن الأشخاص من حيث إهم أشخاص لا شأن لهم بالعقيدة ، إنهم لا يكونون جزءاً منها :

اللهم إلا الأبياء باعتبارهم أبياء ورسلا .

فإذا اترعنا من البحث والجدل . المتشابه ، واطرعنا الأشخاص استقام الأمر - في جانب من جوانبه - بين المسلمين : وهذا هو المذهب السلفي .

ومذهب السلف الذي كتب فيه الإمام الرازي كتابه « أساس التقديس » وكتب فيه الإمام العرالي كتابه « إلهام العوام » والذي كتب فيه فأجاد وأفاد ، الإمام السيوطي كتابه النفيس : « صون المنطق والكلام » عن فنى المطلق والكلام « هو مذهب أهل السنة حقاً ، وهو مذهب الفرقة الناجية ، وهو مذهب كل محب حقاً لتوفيق بين المذاهب المختلفة .

• فكرة التقريب بين المذاهب :

وفكرة التقريب بين المذاهب لا تقوم لها قائمة - إلا إذا أغنيا الحدل في التشابه ، والجدل في الأشخاص أى أخرجنا من الدين ما ليس منه .

فصلاً لا شك فيه ، أن الأشخاص فيها عدا الأنبياء ليسوا من الدين في شيء ، والبحث في التشابه ليس من الدين في شيء .
ولقد فرق البحث فيهما الأمة الإسلامية ، دون أن يكون لذلك نتيجة سوى العداوة والبغضاء .

وأسابب الفرقة في الأمة الإسلامية من حيث العقيدة ، ترجع في كثير منها إلى هذين السببين :
التشابه ، والأشخاص .

فإذا أراد الشخص التقريب فعليه بإزالة الأسباب .
ولقد حاول الإمام الأشعري التقريب بين المذاهب ، ولن يتأني أن يجد مذهباً يفرق المذهب الأشعري فيما وفق إليه من تقريب هو في غاية الدقة ، وفي غاية النفاسة .
لقد كان الإمام الأشعري غاية في الذكاء ، بارعاً في منطقته ، عالماً عاكساً .

ولقد درس مختلف المذاهب في دقة دقيقة ظهرت ظهوراً واضحاً جلياً في كتابه : « مقالات الإسلاميين » ، ومع ما تحلى به من علم ، ومن إخلاص في نزعة التقريب ، ومن لباقة وحكمة في عرض المذهب ، فإن مذهبه لم يوحد بين الأمة الإسلامية .

وإنا ننصح ، محلصين ، كل حريص على وحدة الأمة ، أن يتحجج في صراحة إلى أسباب التفرق ، فيعمل على إزالتها ،
وإن المذهب السلفي وحده هو المذهب الذي صلح عليه أمر الأمة في أوائلها وعليه يصلح إن شاء الله أمر الأمة الآن .

ولقد كان الإمام الثوري سلفياً بمعنى الكلمة ، وستشرح هنا بعض الزوايا ، بعضها فقط ، من آرائه .

• وجود الله :

لقد سئل : بم عرفت ربك ؟ فقال :

بفسخ العزم ، ونقض اللمة .

يريد الإمام الثوري أن يقول : إن الإنسان لا يقوم وحده دون مهيمن ومسيطر ، بل متحكم . ولو قام وحده لسر في طريقه دون فسخ للعزم ، أو نقض للهمة . ولكنه يشاهد طيلة حياته ، أنه يعزم أحياناً فيفسخ عزمه ، ويهم أحياناً فتنتقض همته ، لا لسبب منه ، وإنما لسبب من مدبر قهار ، لا يعلم على سلطانه سلطان ، ولا يسمو على تدبيره تدبير ، هو الله سبحانه وتعالى ^(١) .

• الإيمان :

أما عن الإيمان فإن سفيان كان يرى كما يرى السلف أنه قول وتصديق ، وعمل .

قال أبو بكر الحنفي : سمعت سفيان الثوري يقول :

الصلاة والزكاة من الإيمان ، والإيمان يزيد ، والناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن الإيمان متفاضل ، وجبريل أفضل إيماناً منك .

وعن أبي همام السكوني ، قال : حدثني أبي قال : سمعت سفيان يقول :

(١) يقول ابن عطاء الله السكندري : « سواق الهمم لا تحرق أسوار الإنذار » .

لا يستقيم قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم
قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة ه .
ويصل الأمر بسفيان في هذا الصدد أن يسأله إبراهيم بن المعيرة
قائلاً :

أأصلي خلف من يقول : الإيمان قول بلا عمل ؟
فيجيبه سفيان : لا ، ولا كرامة .
وكان سفيان يقول :

عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت ، والصبيان في الكتاب ،
من الإقرار والعمل .

• سفيان والقدر :

وكان سفيان كالسلف يؤمن بالقدر ، خيره وشره ، لقد قال يوماً :
أندرون ما تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ فيقول :
لا يعطى أحد إلا ما أعطيت ، ولا ينق أحد إلا ما وقيت ه .
لقد كان هذا قوله ، وكان هذا حاله ، يقول عطاء الخفاف :
ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال :
« أخاف أن أكون في أم الكتاب شقياً » ه .

ويروى محمد بن كثير عن سفيان :

ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغضه فأحبه ، وإن الرجل ليعبد
الأوثان وهو عند الله سعيد ه .

وقال سفيان :

« إذا أراد الله بعبد خيراً ، أفرغ عليه السداد ، وكفنه بالعصمة » اهـ .
 أما موقف سفيان من المكذبين بالقدر ، فإن أحمد بن عبد الله
 ابن يونس ، قال سمعت رجلاً يقول لسفيان : رجل يكذب بالقدر ،
 أنصلي ورعه ؟ قال :

لا تقدموه ، قال : هو إمام القرية ليس لهم إمام غيره ، قال :

« لا تقدموه ، لا تقدموه ، وجعل بصيح » .

ومن طريف ما يروى في ذلك عن سفيان ما رواه محمود الدمشقي ،
 قال :

جاء رجل إلى سفيان الثوري فشكا إليه مصيبة أصابته ، فقال له

سفيان :

ما كان بها أحد أهون عليك مني ؟ قال : وكيف ذلك ؟ قال :

ما وجدت أحداً تشكو إليه غيري ؟

قال : إنما أردت أن تدعولي ، فقال له سفيان :

أمُدِّبِرْ أنت ، أم مُدْبِرْ ؟ قال :

بل مُدْبِرْ ، قال :

« فارض بما يدبِّر لك » اهـ .

* * *

ولقد شاع في عهد سفيان مذهب المرجئة ، وهو مذهب مبطل ،
 ومن أحل ذلك حمل عليه سفيان حملات عنيفة .

ولقد ثار في عهد سفيان الجدل ، والحديث عن علي ، وعثمان ،
 رضى الله عنهما ، فكان لسفيان مواقف مؤمنة ، ومواقف طريفة ، في ذلك .

وشاع في عهد سفيان بدع كثيرة ، فأخذ سفيان في الحديث عن السنة والبدعة ، ونحن هنا نسرده ما روى عن سفيان في كل ذلك .

عن السنة والبدعة

عن يوسف بن أسباط قال : قال سفيان :

يا يوسف ، إذا بلغك عن رجل بالشرق صاحب سنة فابعث إليه بالسلام ؛

وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة ، فابعث إليه بالسلام ، فقد قل أهل السنة والجماعة « اهـ » .

ويحدث ابن يمان فيقول : سمعت سفيان يقول :

« البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها » .

وعن يحيى بن عمر قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة ، خرج من عصمة الله ، ووكل إلى نفسه » . هـ .

ويحدث يحيى بن يمان قال : سمعت سفيان يقول :

« من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة ، فقد خرج من عصمة الله تعالى » .

عن المرجئة

حدث الثوري قال : سمعت سفيان يقول :
 « ليس أحد أبعد من كتاب الله من المرجئة » .
 وعن المؤمل بن إسماعيل يقول : قال سفيان الثوري .
 خالفنا المرجئة في ثلاث :

نحن نقول : الإيمان قول وعمل ، وهم يقولون : الإيمان قول بلا عمل
 ونحن نقول : يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص
 ونحن نقول : نحن مؤمنون بالإقرار ، وهم يقولون : نحن مؤمنون
 عند الله » اهـ .

وحدث أحمد بن عبد الله ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
 « الناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن لا ندرى ما هو عند الله
 تعالى » .

وعن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول :
 « من كره أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، فهو عند مرجئ »
 — يمد بها صوته — .

وحدثنا غياث بن واقد قال : سمعت سفيان يقول :
 « أرح كل شيء مما لا تعلم إلى الله ، ولا تكن مرجئاً .
 وعلم أن ما أصابك من الله ، ولا تكن قدرياً .
 قال : وسمعت سفيان يقول :

لقد تركت المرجئة هذا الدين أرق من السامري .

وأخبر الغرياني قال : قال سفيان الثوري :

« سماع التشديد فمخشى ، ونسمع اللين فترجوه لأهل الفضلة ،

ولا نقضي على الموتى ، ولا نحاسب الأحياء ، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه ،

وتهم رأينا لأبيهم » .

عن خلق القرآن

أخبر عبد الله بن المبارك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من زعم أن « قل هو الله أحد » مخلوق ، فقد كفر بالله

عز وجل » .

عن النزاع بين الصحابة

يقول علي بن قادم : سمعت سفيان يقول :

« ما قاتل على أحداً ، إلا كان على أولى بالحق منه » .

وعن عطاء بن مسلم قال : قال لي سفيان :

« إذا كنت في الشام فاذكر مناقب علي ، وإذا كنت بالكوفة ،

فاذكر مناقب أبي بكر وعمر » (١) .

(١) لأهم في الشام في عهد الأمويين كانوا يحاولون دائماً الحط من قدر

سيدنا علي ، وكانوا في الكوفة - وقد كانت شيعية المذهب - يحاولون الحط من قدر

سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عن الجميع .

وعن عمرو بن حسان قال :

كان سفيان الثوري نهم المداوى ، إذا دخل البصرة حدث بمضائل عبي ، وإذا دخل الكوفة ، حدث بمضائل عثمان .

وعن داود بن لجراح قال : قال سفيان لعطاء بن مسلم :

كيف حبك اليوم لأبي بكر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعمر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعلي ؟

قال : شديد ، وطولها وشدها .

فقال سفيان :

« يا عطاء ، هذه الشديدة تريد كبة وسط رأسك » .

وعن حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان :

« ما أزعج أن علياً أفضل من أبي بكر ، وعمر ، ولكن أجد لعلي

ما لا أجد لهما ؟ فقال سفيان :

« أنت رجل متقوص » .

وعن عبد الوهاب الحلبي يقول : سألت سفيان الثوري ونحن نطوف

بالبیت عن الرجل ، يحب أبا بكر وعمر ، إلا أنه يجد لعلي من الحب

ما لا يجد لهما ؟ قال :

« هذا رجل به داء ، ينبغي أن يسقى دواء » .

وعن قبيصة بن عقبة ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من قدم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ،
ونخشي ألا يتفعه مع ذلك عمل » ٥١ .

وعن أبي بكر الحنفي يقول : سمعت سفيان يقول :
من قدم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى عليهما وعلى ،
وعلى غيرهم من الناس » ٥١ .

وعن سفيان بسنده قال :

جاء رجل إلى سعيد بن زيد ، فقال :
أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه أحداً قط ، قال : بش ما صنعت ،
أبغضت رجلاً من أهل الجنة ؟
ثم ذكر حديثاً ، فقال :

« إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ، فذكر هؤلاء
العشرة ، فقال : « أثبت » حراء ، فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيد » .
ومن كلام سفيان الدال على صفاء سيرته ، وإخلاص قلبه ،
بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم أنجمعين قوله :

« لا يستقيم حب علي وعثمان ، إلا في قلب نبلاء الرجال »

ولقد حدث عباد السماك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
أئمة العدل خمسة :

« أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، رضي
الله تعالى عنهم ، من قال غير هذا فقد اعتدى » .

آراء في العقيدة والفقه

ولا يفوتنا هنا أن ننقل نصاً معبراً رواه الذهبي في التذكرة بإسناده عن شعيب بن حرب :

قال شعيب : قلت لسفيان الثوري :
حدثني بحديث في السنة ينفعني الله به ، فإذا وقفت بين يديه وسألني عنه قلت : يا رب حدثني بهذا سفيان ، فأنحو أنا وتؤخذ .
فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم :
القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر .

والإيمان قول وعمل ونية ، يزيد وينقص .
وتقدمة الشيخين (١) (إلى أن قال) :
يا شعيب ، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين .
وحق ترى أن إخفاء « بسم الله الرحمن الرحيم » أفضل من الجهر به .
وحق تؤمن بالقدر .

وحق ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر .
والجهاد ماض إلى يوم القيامة .
والصبر تحت لواء السلطان جور ، أو عدل .
فقلت : يا أبا عبد الله ، الصلاة كلها ؟

(١) مقدمة أبي بكر وعمر في الفضل على من سواهما .

قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فانت مخير ، لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة .

إذا وقفت بين يدي الله ، فألك من هذا فقل : يا رب حدثني بهذا سفيان الثوري ، ثم خل بي وبين الله عز وجل ١ هـ

فيظهر من هذا الكتاب أن الثوري كان يعتقد كسائر أئمة أهل السنة ، وكان يقدم الشيخين - أما عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فلعله كان يسكت عن تقديم أحدهما على الآخر ، ويحب كليهما ، لأنه كان يقول :

« لا يستقيم حب علي وعثمان رضي الله عنهما ، إلا في قلب بلاء الرجال ، وإن الخلفاء الراشدين خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنهم - ومن اعتقد بخلاف هذا ، فهو متجاوز عن الحد » (١) .

وعده الشهرستاني في الصفاتية الذين لم يتعرضوا للتأويل في الصفات ولا تهدفوا للتشبيه (٢) - وكان يبغض المرجئة الذين يقولون : إن الإيمان تصديق فقط ولذا لا يزيد ولا ينقص - حتى إنه سئل مرة أن يصلي على مرجئ قد مات فأبى (٣) .

(١) اشعرائي ٥٣٦ ، والكواكب ٢٠٧،١ باختلاف يسير .

(٢) المنل والنحل ص ٦٥ .

(٣) دائرة المعارف .

الفصل الثاني

المحدث الفقيه

لقد هلت المقادير لأن يكون محدثاً من كبار المحدثين ، وفقياً من كبار الفقهاء ، فاجتمع فيه ما اجتمع في الإمام مالك ، رضي الله عنه : الحديث ، والفقه .

وصاحب الحديث لا بد له من ذاكرة قوية ، قوة خارقة ، ذكره كأسها آلة تسجيل ، وإلا لم يكن مؤهلاً لهذا الميدان .
وقد منح الله سبحانه وتعالى ، سفيان ذاكرة حافظة ، يصفها سفيان بقوله :

« ما استودعت قلبي شيئاً قط فحانني » .

ويقول ابن مهدي عنه :

« ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان » .

ويصف الأشحمي ذاكرة سفيان فيقول

دخلت مع الثوري على هشام بن عروة ، فجعل يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال :

أعيدها عليك ، فأعادها عليه ، وقام ، ثم دخل أصحاب الحديث

فطلبوا الإملاء ، فقل هشام :

احفظوا كما حفظ صاحبكم .

قالوا : « لا نقدر » اهـ .

أما يحيى بن سعيد القطان فإنه يقول :

« ما رأيت أحفظ من الثوري » .

لقد كانت ذاكرة سفيان مهيأة بالفطرة ، لأن يحمل من سفيان إماماً من أئمة الحديث .

ومع الذاكرة لا بد للمحدث من ذكاء يتوقد .

ولقد كان الثوري كما يقول ابن الجوزي : « يتوقد ذكاء » حتى لقد أصبح نابهاً وهو في بواكير شبابه ، ويصف أبو المنى شيئاً من نبأته ورقة شأنه في بواكير حياته فيقول :

« سمعهم يبرو ، يقولون : قد جاء الثوري ، قد جاء الثوري ، فخرجت أنظر إليه ، فإذا هو غلام قد بقل وجهه » . وبقل وجهه يعني : نبت الشعر في لحيته ، أي أنه كان في بواكير شبابه .

وفي ذلك يقول ابن الجوزي :

صار إماماً منظوراً إليه وهو شاب .

ويحكي عن الوليد بن مسلم قال :

« رأيت الثوري بمكة يُستفتى ، ولما يخط وجهه بعد » .

وأبصر أبو إسحاق البيهقي ، سفيان مقبلاً فتلا قوله تعالى :

« وآتيناه الحكم صبياً » .

يشير بذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى قد منح سفيان من الحكمة

وهو ما يزال في بواكير الشباب .

ولقد كان تقدير العلماء له في الحديث والفقه تقديراً يتناسب حقاً

مع مكانته التي بلغها ، وإذا كنا نذكر هنا شيئاً من ذلك فإننا نذكر بعضاً من كل ، وقطرة من غيث .

قال شعبة وابن معين وجماعة :

« سفيان أمير المؤمنين في الحديث » .

ويقول يحيى بن يمان :

ما رأيت مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، كان سفيان في الحديث أمير المؤمنين .

ومما يفسر هذه الإمارة أن يحيى بن يمان قال :

كتبت عن سفيان عشرين ألفاً ، وأحبرني الأشجعي أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفاً ،

وسمعت سفيان يقول : « ما أحدثت من كل عشرة بواحد »

أي أن سفيان كان يحدث بأقل من عُشر ما يحفظ .

ويتحدث ابن المبارك - فيما يروى عبد الرزاق - عن استفادة سفيان

في العلم ، وعن سعة دائرته ، في فنونه ، ولا سيما الحديث فيقول :

أقعد إلى سفيان فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيء ، إلا وقد سمعته .

ثم أقعد مجلساً آخر فأقول : ما سمعت من علمه شيئاً .

ومن أجل هذه الاستفادة التي شاهدها ابن المبارك كان يقول :

لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان

ويقول ابن المبارك أيضاً :

« كتبت عن ألف ومائة شيخ ، وما فيهم أفضل من سفيان » .

ولا يكاد ابن المبارك يمل الحديث عن سفيان ، إنه يقول أيضاً :

« ما رأيت مثل سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن » .
وقال أيضاً :

« كنت إذ أعياني الشيء أتيت سفيان أسأله ، فكانما أغترف من بحر »

وكان سفيان يفتن كل من يتصل به عن مشاهدة ، أو عن دراسة لتاريخه وسيرته .

كان يهره بعلمه ، وكان يهره بحفظه للحديث ، وكان يهره بصلاحه وتقواه ، وكان يهره بأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وكان يهره بعفة نفسه عن كل ما فيه شبهة :

يتحدث عنه وكيع فيقول :

« كان بحرأ » .

ويتحدث عنه الإمام أحمد فيقول :

« لم يتقدمه في قلبي أحد » .

ويعجب الإمام أحمد بن حنبل من سفيان ، أنه كان إذا قيل له :
إنه رؤى في المنام ، قال :

« أنا أعرف بنفسى من أصحاب الميامات » .

ويقول أبو أسامة ، فيما يروى ابن الجوزى :

« من أحبرك أنه رأى بعيسى مثل سفيان فلا تصدقه »

وإذا كانت المقادير قد هيأت سفيان للعلم على وجه العموم ، فإنها هيأته على الخصوص ليكون محدثاً ، وذلك بسبب هذه الذاكرة التي كانت من القوة بحيث لا يند عنها شيء

يحدث يحيى بن يمان فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
 ما استودعت أذنى شيئاً قط إلا حفظته ، حتى إنى أمر بكذا - كلمة
 قالها - فأسد أذنى مخافة أن أحفظ ما يقول .
 ووثق الناس سفيان في الحديث لصفته تحلى بها .
 لقد وثقوا به في الحديث لأنه لم يكن يريد به إلا وجه الله والدار
 الآخرة :

لقد حدث محمد بن يوسف العرابي قال : سمعت الثوري يقول :
 « ما من عمل أفضل من طلب الحديث ، إذ صحت النية فيه »
 قال أحمد : قلت للغريبي وأى شيء النية ؟
 قال : تريد به وجه الله والدار الآخرة .
 ولقد كان سفيان معنياً عناية فائقة بمسألة النية الخاصة ، إنه
 يقول :

« لو أنى أعلم أن أحداً يطلب الحديث بنية لأنيته في مرله حتى
 أحدثه » .

وكان بسفيان هيام بالحديث ، لقد كان محباً ، لقد كان عاشقاً ،
 يصف شيئاً من ذلك عبد الرحمن بن مهدي فيقول .
 كنا نكون عند سفيان الثوري فكأنه قد أوقف للحساب فلا نجترئ
 أن نكلمه ، فتعرض بذكر الحديث ، فيذهب ذلك الحشوع ، قائماً هو .
 حدثنا وحدنا .

ويقول سفيان :
 ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مسئول عنه

وينصح الناس قائلًا :

« أكثرُوا من الأحاديث فإنها سلاح » .

وينصح إلى الشباب الذي كان دائماً ينتظره بالقرب من بيته

فيقول لهم :

« يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرُونَ ،
لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ، ليهد بعضكم بعضاً » .

ويتبين الإنسان مدى حب سفيان للحديث مما حدث به يحيى

ابن إيمان قال :

سمعت سفيان يقول :

« لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتهم في بيوتهم » .

وكما كان سفيان معنياً بإذاعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فإنه كان معنياً بالمحدثين أنفسهم

فقد كان دائماً ينصح طلاب الحديث بأن يبدعوا بتعلم الأدب ،

وأن يتعبدوا حتى إذا استقام بهم الطريق في الأدب والعبادة أُملي عليهم

الحديث .

يحدث أبو عاصم - كما يروى صاحب الحلية - أنه سمع سفيان

الثوري يقول :

كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك .

ويتحدث الثوري عن صاحب الحديث من ناحية المعيشة فيقول :

يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفياً ، فإن الآفات إليهم

أسرع ، وألسنة الناس إليهم أسرع .

ويتحدث عن أصحاب الحديث من حيث الأمانة في النقل :
 روى عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال سفيان الثوري .
 « من كذب سقط حديثه » .

قال : وسمعتة يقول : قال وكيع :
 « هذه بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق » .
 ولا تحلى به سفيان من صفات تتناسب مع حامل الحديث ، قدره
 الناس في صورة كريمة حقاً ، ويعبر عن ذلك ما قاله عبد الله بن دود
 الخريبي :

« ما رأيت محدثاً أفضل من سفيان الثوري » .
 ويقول أبو بكر بن عياش :
 « إني لأرى الرجل يحدث عن سفيان ، فينبل في عيني » .
 ومن أطرف ما يروى في ذلك : أن يحيى بن سعيد يقول :
 « ما كتبت عن سفيان عن الأعمش ، أحب إلي مما سمعت من
 الأعمش » .

ولقد وازن كثير من الناس بين سفيان وغيره ، ونقتصر هنا من هذه
 الموازنات على ما حدث به إسحاق بن راهويه قال :
 سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر سفيان ، وشعبة ، ومالكاً ،
 وابن المبارك ، فقال :

« أعلمهم بالعلم سفيان » .
 قال إسحاق ، وقال يحيى بن سعيد :
 « كان سفيان أبصر بالرجال من شعبة »

ومن طريق الآراء في ثقة سفيان محدثاً ما يقوله يحيى بن سعيد .
 « ليس أحد أحب إلى من شعبة ، ولا يعدله ، أحد عندي ، وإذا
 خالفه سفيان أخذت بقول سفيان » ١ هـ .
 وفي يرم من الأيام ذكر شعبة حديثاً عن إسحاق ، فقال رجل :
 « إن سفيان خالفك فيه » .
 فقال شعبة :
 « دعوه ، سفيان أحفظ مني » .
 وشعبة يقول في صراحة الرجل الصادق :
 إذا خالفني سفيان في حديث ، فالحديث حديثه .
 يقول أبو نعيم :
 « للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد . من مسانيد الحديث
 ما لا يضبط كثرة ، سبق إلى جمع بعض حديثه الماضون من أسلافنا
 وعلمائهم » .
 هذا ما كان عن سفيان محدثاً

سفيان الفقيه

أما سفيان الفقيه ، فإنه اتخذ السخطة المثلثية للفقيه ، وهي أن يكون
 محدثاً قبل أن يكون فقيهاً ، والواقع أن هذا الفصل الذي نلاحظه الآن
 بين الفقيه والمحدث فصل مصطع ، وهو فصل فيه انحراف ، فالحديث
 الشريف هو من الضرورة بحيث يعتبر أساساً لا بد منه للفقيه ، وكما أنه

لا بد للبيت من أساس ، فإنه لا بد للفقهاء من الحديث .
 لقد كان سفیان الثوري محدثاً قبل أن يكون فقيهاً ، ومن أجل ذلك
 فإنه كان فقيهاً موقفاً :

وذلك أنه يشبع في فقهه دائماً غير النبوة مثلاً في الأحاديث التي
 تكون أركان فقهه .

وعن سفیان الفقيه يقول زائدة :

« كان سفیان أفقه الناس » .

ويحدث الغرباني فيقول :

سمعت سفیان الثوري يقول : ما سألت أبا حنيفة عن شيء قط ،

وربما لقيني فسألني ،

ومن آراء الثوري عن صفة الفقه بالآثار قوله :

« تعلموا هذه الآثار فمن قال رأيه فقل : رأيي مثل رأيك »

ومن طريف آراء الثوري في الفقيه ، ما رواه ابن المبارك قال .

سمعت سفیان الثوري يقول :

« ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة » .

ويقول عبد الرحمن بن مهدي عن الفقهاء .

« أئمة الناس في زمانهم أربعة :

سفیان الثوري بالكوفة .

ومالك بالحجاز .

والأوزاعي بالشام .

وحمام بن زيد بالبصرة » .

ولقد علم سفيان الناس سعة الصدر في الإفتاء فقد كان يقول .
 « إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه ، وأنت ترى
 غيره فلا تنه » .
 وسفيان في ذلك حكيم كل الحكمة ، فإن الذي يحجر واسعاً
 لا يتمشى مع سماحة الإسلام .
 وفيما يلي ، مما نرويه عنه ، حديث وفقه ، أو حديث يعبر عن
 افقه ، أو فقه مؤسس على الحديث ، ونبدأ بما رواه في السيرة العطرة ،
 صلوات الله وسلامه على صاحبها .

في السيرة

عن سفيان عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم ، يوم حنين يقول :
 « أن النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » ^(١) .
 عن سفيان عن بديل عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، عن ميسرة
 الفخر قال :
 قلت : يا رسول الله ، متى كتبت نبياً ؟ قال :
 فقال الناس له :
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) صحيح متفق عليه ونذكر هنا أن هذه التهميشات على الأحاديث قد
 اقتبسناها عن كتاب « الحلية » .

« دعوه ، كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد » ^(١) .
وعن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم والله يعطى وأنا أقسم » ^(٢) .
وعن سفيان الثوري ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ، عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال :
« لما نزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » جاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه فيكف نصلاة عليك ؟
فقال ، قل :

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وإك
حميد مجيد .

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، إك
حميد مجيد ١ ^(٣) .

وعن الثوري ، عن محمد بن عبيدة ، عن محمد بن سيرين ،
عن ابن عباس قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بدیل هذا هو بدیل بن مبسر . والحديث ترد به الشاذكوني ، ورواه
اناس عن عبد الرحمن عن بدیل نفسه ،

(٢) غرب من حديث الثوري ترد به عنه إسحاق

(٣) متفق عليه لا أعلمه رواه عن الثور عن إبراهيم إلا فيصه .

« لا يسأل الله عبداً في الوسيلة إلا كنت له شافعاً يوم القيامة »^(١) .
عن سفیان الثوري ، عن الأعمش ، عن ذكوان أبي صالح ، عن
أبي هريرة :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي حتى تورم قدمه ،
فقال له :

« أفعل ذلك وقد غفر الله لك ؟ قال

« أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »^(٢) .

عن سفیان بسنده عن عائشة قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يتحسر صوم الاثنين ،
والخميس »^(٣) .

حدثنا سفیان عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد ينجي نفسه ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟
قال :

« ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل » .

زاد قبيصة :

« ووضع يده على رأسه » .

وزاد الغرياني :

(١) غريب تفرد به خالد بن يزيد العمري .

(٢) مشهور بأبي حذيفة عن الثوري ورواه الغرياني عنه وهو عزيز .

(٣) تفرد به عن الثوري الغرياني .

« ولو يؤاخذني بما حقى هؤلاء لأوبقني » . وأشار بيده .
 عن سفيان عن الأسود بن قيس العبدى عن نبيج أبي عمرو عن
 جابر ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأصحابه :
 « امشوا أمامي واخلوا ظهري للملائكة » .

عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال :
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكرت الساعة احمر وجهه
 واشتد عصبه .

عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ذؤيب ، عن الزهري ، عن عباد
 ابن تميم ، عن عمه قال :
 « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، متكئاً راضعاً إحدى رجليه على
 الأخرى » (١) .

عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » (٢)

عن سفيان عن هشام بن عمرة عن أبيه عن عائشة قالت :
 سألت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسقته ، فلما لحمت سابقتها
 فسقني ، فقال يا عائشة :

(١) غريب من حديث الثوري (المحلية) .

(٢) تفرد به عن الثوري الغريابي .

« هته بتلك » (١) .

روى سفيان بسنده عن أم سلمة قالت :
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما تزوجها أقام عندها ثلاثة
 أيام ، وقال :
 إنه ليس بك على أهيك هوان ، إن شئت سبعت لك ، وإن سبعت
 لك ، سبعت لنسائي » (٢) .

عن حامد بن يحيى ، حدثنا عبدالرزاق قال :
 رأيت في كتاب سفيان بن سعيد : أخبرني جعفر - يعني ابن سليمان
 البصري - عن ثابت عن أنس قال :
 خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين ، فكان بعض
 أهله إذا قال لي شيئاً ، قال :
 « دعوه فما قدر سيكون » .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبي
 صلى الله عليه وسلم ، كان إذا دخل الخلاء غطى رأسه ، وإذا أتى أهله
 غطى رأسه » (٣) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد النوم جمع يديه فتفل فيهما

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن حسان .

(٢) لم يروه عن الثوري مجوداً إلا يحيى بن سعيد .

(٣) تفرد به عن الثوري خالد وعلى بن حيان المحزومي .

بالمعوذتين ، فمسح بهما وجهه « (١) .

عن سفیان الثوري ، عن محمد بن المسكندر عن جابر قال :

ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا « (٢) .

عن سفیان عن الأعمش ، عن عطية عن أبي سعيد قيل : يا رسول

الله ! أعطنا شيئاً . قال :

« تسألوني ويأبى الله لي البخل » (٣) .

عن سفیان بسنده ، عن عبادة بن الصامت قال .

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه

غيرها ، فصلى بنا « (٤) .

حدثنا سفیان عن منصور ، عن طلحة بن مصرف ، عن أنس

ابن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يمر بالتمر في الطريق

فلا يعرض لها ، فيقول .

« لولا أنني أخشى أن نكون من تمر الصدقة لأكلتها » (٥) .

عن سفیان عن يزيد بن عبد الله ، عن جده اس برد عن أبي

موسى قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أتاه سائل ، أقبل عليه

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به بمان عن حالد .

(٢) مشهور من حديث الثوري (الحلية) .

(٣) غريب من حديث الثوري والأعمش لا أعلمه رواه غير حفص (الحلية)

(٤) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من هذا الوجه

(٥) صحيح متفق عليه من حديث الثوري

بوجهه فقال :

« اسمعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » .

أبأسفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت :
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن درعه لمهونة بثلاثين صاعاً
من شعر » (١) .

عن سفيان ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن
أبي هريرة قال :

« دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي جالساً فقلت :
يا رسول الله !

نصلي جالساً ، فما أصابك ؟ قال :

الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكيت . فقال :

لا تبك ، فإن شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في
دار الدنيا » (٢) .

عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال .

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا قفل من سفر قال :

« آيئون ، تائبون لربنا حامدون » (٣) .

(١) صحيح متفق عليه من حديث الأعمش والثوري (الحبة) .

(٢) غريب من حديث الثوري وإبراهيم لم نكتبه إلا من حديث ابن أبي
عن الجزري متصلاً مسنداً ، و « احتسب في دار الدنيا » أي رضى الله عنه وعن قضائه
واستبشر بما منحه الله من نعمة الانتلاء بالجوع .

(٣) صحيح متفق عليه مشهور من حديث الثوري .

أنبا سفيان عن الأعمش ، عن أبي حارم ، عن أبي هريرة قال :
ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ،
وإن كرهه تركه ^(١) .

عن سفيان عن جعفر بن عمران ، عن أنس قال :
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين فما لامني فيما
سيت ، ولا فيما ضيعت ، فإن لامني بعض أهله ، قال :
« دعوه ، فما قدر فهو كائن » ^(٢) .

عن سعيد عن إسماعيل بن مسلم عن مالك بن عمير - وكان قد أدرك
لجاهلية قال :

حاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله !
إني سمعت أبي يقول بك قولاً قبيحاً ، فلم أقتله ، فلم يشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن سميان عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم الخندق وهو يقول :
والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إذ لاقينا
إن الأولى قد بعوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ^(٣) .

(١) مشهور من حديث الثوري عن الأعمش .

(٢) كذا رواه معاوية عن سفيان عن جعفر بن عمران عن أنس (لحيمة)

(٣) منفق عليه من حديث أبي إسحاق والثوري

وروى سفيان بسنده ، عن أس عن عائشة قالت :

« ما رأيت عورة النبي صلى الله عليه وسلم ، قط » (١) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا عائشة ! لا توكي يوكي عيث ، أنفق ينفق عليك » .

وروى الثوري بسنده عن أس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ،

أعتق صفية ، وجعل عتقها صداقها » (٢) .

وعن سفيان عن إبراهيم بن إسماعيل القرشي ، عن أبيه عن حله :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، استسلف من عبد الله بن ربيعة ،

ثلاثين ألفاً - أو أربعين ألفاً - في بعض معازيه ، فلما قدم قال :

خذها بارك الله لك في أهلك ومالك ، فما جزاؤك إلا الوفاء

والحمد .

وعن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه

وسلم ، علق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً .

وعن سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أن جبريل عليه السلام :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس حزياً قد حصبه بعض

أهل مكة فقال له : مالك ؟ قال :

فعل بي هؤلاء وفعلوا ، فقال :

(١) هذا من مفاريد يوسف عن الثوري عن محمد .

(٢) غريب من حديث الثوري عن محمد لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم

ابن عبد السلام (الحية) .

تحب أن أريك آية ؟

قال : نعم . قال :

فنظر إلى شجرة من وراء الوادى ، فقال :

ادع تلك الشجرة ، فدعاها فجاءت تمشى حتى مالت بين يديه ،

فقال ها :

« أرجعي ، فرجعت إلى مكانها » (١) .

ولقد سئل سفيان الثوري : من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقال :

أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الصحابة

• أبو بكر :

عن سفيان الثوري ، عن آدم بن علي عن ابن عمر ، قال .

بينما النبي صلى الله عليه وسلم ، جالس وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه

عباءة قد حللها على صدره بجلال ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام ، فأقرأه

من الله السلام ، وقال :

يا رسول الله ! ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة ، قد جللها على صدره بجلال ؟

(١) غريب من حديث الثوري وإبراهيم تفرد به نصر عن بشر (المحلية) .

قال : يا جبريل ، أتفني ماله عليّ قبل المفتح .
 قال . فأقرئه من الله السلام ، وقل له ، يقول لك ربك :
 أراض أنت عني في فقرك هذا ، أم ساخط ؟
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى أبي بكر فقال :
 يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقرئك السلام من الله . ويقول :
 أراض أنت عني في فقرك هذا ، أم ساخط ؟
 فبكى أبو بكر وقال :
 أعلى ربي أغضب ؟
 أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض « (١) »

■ عمار :

وعن سفيان عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضي الله عنهم ، قال :
 « استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم . فقل
 « مرحباً بالطيب » .
 وعن سفيان عن ابن خالد ، عن عطاء قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم :
 « من سب أصحابي فعليه لعنة الله » (٢) »

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث القزري (المحبة) .

(٢) كذا رواه أبو يحيى الحماني عن سفيان وأرسله وتفرّد به عنه

في الجهاد

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
جميع أعمال بني آدم تحصره الملائكة الكرام الكاتبون إلا حسنات
جاهدين في سبيل الله ، فإن الملائكة الذين خلقهم الله يعجزون عن
لم إحصاء حسنات أدناهم ^(١) .

روى سفيان بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من جهز غازياً أو جهز حاجاً ، أو خلفه في أهله ، أو فطر صائماً .
« مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً » ^(٢) .

عن الثوري بسنده ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وبوله وروثه في ميزانه
م القيامة » .

عن سفيان عن الأعشى عن أبي وائل عن أبي موسى قال :
حاشا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
ارحل يقاتل شحاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رباء .

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٢) رواه يزيد بن زريع عن سفيان مثله .

في سبيل الله ؟ فقال :

« من قاتل لتكون كلمة الله هي العيا ، فهو في سبيل الله » .

عن سفيان بسنده عن عمر قال :

وأخرى تقولونها في مغازيكم قتل فلان شهيداً ولكن قولوا كما قا

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة » .

النية

روى عن سفيان الثوري أنه قال :

« ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته فقدموا النية ثم اتعوه » .

وعن عبد الله بن المبارك قال : قلت لسفيان :

أيأخذ العبد بالهمة ؟

قال : إذا كان عزماً حوسب عليها .

وقال يعلى بن عبيدة : سمعت سفيان يقول :

الظن ظنار ، فظن فيه إثم ، وطن ليس فيه إثم ، فأما الـ

الذي فيه إثم ، فالذي يتكلم به ، وأما الظن الذي ليس فيه إثم

فالذي لا يتكلم به .

عن عبد الله بن المبارك يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« ما أطاق أحد العبادة ، ولا قوى عليها إلا شدة الخوف » .

وعن ابن غزالة قال : قال سفيان :

الفاحر الراجي لرحمة الله ، أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه
يتال ما عند الله إلا بعلمه » .

في الصلاة

عن الثوري مسنده عن عبد الله بن شداد بن الهادي قال : قال
وهيرة :

« الوضوء مما مسَّت النار » .

فقال مروان :

وكيف سأل أحداً وفيما أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما
هاتنا ؟

فأرسلني إلى أم سلمة فسألتها فقالت :

« أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد توصأ فناولته عرقاً ،
كتفأ فأكل منها ثم قام إلى الصلاة ، ولم يتوضأ » .

وعن سفيان عن محمد بن حابر عن قيس بن طلق ، عن أبيه ،
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال سئل رسول الله صلى الله
لهم ، عن مس الذكر فقال :

« إنما هو بضعة منك » .

وعن سفيان الثوري بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه
لهم قال :

« السواك مطهرة للقم ، مرضاة لله » .

عن سفيان عن إبراهيم بن جرير عن أبيه قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسح على الخفين » .

عن سفيان الثوري بسنده عن زياد بن الحرث الصدائي قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أذن فهو أحق أن يفهم » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الإمام صائم ، والمؤذن مؤتم ، اللهم أرشد الأئمة ، واعد

للمؤذنين » .

عن سفيان عن هز بن حكيم عن أبيه عن حده ، قال :

قلت يا رسول الله ، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » .

قلت : فإذا كان بعض القوم في بعض ؟

قال : فإن استطعت ألا يراك أحد فافعل .

قلت : أرأيت إن كان أحياً أحداً حالياً لا يراه إلا الله ؟

قال : « فالله أحق أن يستحي منه » اهـ

عن ابن المبارك قال :

سألت سفيان الثوري ، عن الرجل يصلي أى شيء ينوي بصلاته ؟

قال : « ينوي أن ينجي ربه » .

عن سفيان بسنده عن علي بن قيس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« مفاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

عن ابن أبي غيبة قال : كان سفيان الثوري يقول

« إذا رأيت الرجل حريصاً على أن يؤتم فأخذه » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

أمرني النبي صلى الله عليه وسلم ، أن أنادي . « لا صلاة إلا بفاتحة

الكتاب فما زاد » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف

النساء آخرها ، وشرها أولها » .

عن البخاري قال : سمعت سفيان الثوري يقول للعلام إذا رآه في

الصف الأول : « احتملت ؟ فإذا قال : لا ، قال : تأخر » .

عن بشر بن الحارث يقول . قال قاسم الجرجي . سمعت سفيان

الثوري يقول : « يكتب للرجل من صلاته ما عقل من » .

روى سفيان بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : « أسفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر » .

عن سفيان الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أدرك من المغرب ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك ،

ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك » .

وروى سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد حدثنا البراء

وهو غير كذوب قال :

« كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا حَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمْ يَحْسَ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَصُغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَتَهُ » (١) .

عن قاروق الخطابي بسنده عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر . أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، بالمدينة ، أراد الرخصة على أمته .

وعن الثوري بسنده عن ابن عباس قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر في غير مصر ولا خوف ، فقبل لأن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : « أراد ألا يخرج أمته » (٢) .

عن عبد الله بن محمد بن جعفر بسنده ، عن سفيان ، عن معاذ ابن جبل قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غزوة تبوك » (٣) .

وروى أبو محمد بن حبان بسنده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير سفر ، ولا خوف ، وبين المغرب والعشاء »

(١) متفق عليه .

(٢) مشهور عن الثوري من حديث أبي الزبير ، ورواه الثوري عن عدة من شيوخه عن سعيد بن جبير .

(٣) ورواه عن أبي الزبير عن جابر .

حدثنا أبو سعيد عن معاذ بن جبل قال :
 « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر :
 « أنه كان يصلي على الحصر ، ويضع جبهته عليها »
 عن سفيان عن نكير بن الأجرس ، عن رجل ، عن جابر :
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي على راحلته حيث توجّهت به » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال :
 ركعت الدرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلّى إليها والحصار من ورائها » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله :
 « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قف في الوتر قبل الركعة » .
 لا أعلم رواه عن الثوري إلا أبو النضر .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن عمار قال :
 « رأيت عمر رضي الله تعالى عنه ، يصلي على عبقري » (٢)
 عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

(١) مردّه عثمان عن الثوري وللثوري فيه روايات أخرى مختلفة عن الحجازيين والعراقيين تكثر وتطول اقتصرنا منها على ما ذكرنا
 (٢) في المختار وفي الحديث « أنه كان يسجد على عبقري » وهو هذه السط التي فيها الأصاغ والقوش

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام كلها ، وما من سهل ولا جبل ،
 ولا شيء إلا ويستعيد بالله من يوم الجمعة » .
 عن سفيان بسنده عن عبادة بن الصامت قال :
 « أخرج عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه
 غيرها ، فصلى بنا » .

في الفقه

عن شعيب بن حرب يقول : قتت لسفيان الثوري :
 ما تقول في رجل قصار (١) . إذا كسب درهماً كان فيه ما يقوته ويقوت
 عياله ، ولم يدرك الصلاة في جماعة وإذا كسب أربع دنانير ، أدرك
 الصلاة في جماعة : ولم يكن فيه ما يقوته ، ويقوت عياله ؟ أيهما أفضل ؟
 قال : « يكسب لدرهم ويصلي وحده » .
 سئل سفيان الثوري عن الإمام يروي الأحاديث على المبر فقل :
 « حس » .

عن سفيان بسنده عن رافع بن حديج ، قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « أسفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر »
 عن سفيان بسنده عن البراء - وهو غير كذوب - قال :
 « كنا إذا صلياً خلف النبي صلى الله عليه وسلم لم يحزن أحد منا ظهره .

(١) القصار : من يندق الثوب ويبيّضه (أقرب الموارد)

حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته » .
 عن سفیان بسنده عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : « من صلى على جنازة في المسجد ، فلا شيء له » .
 عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال :
 سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في (إذا السماء انشقت) ،
 وفي (اقرأ باسم ربك) .
 عن سفیان بسنده عن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 قنت في الوتر قبل الركعة .
 عن سفیان عن أفلح بن حمير عن انقاسم بن محمد قال :
 « كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة
 هؤلاء الناس » .

عن سفیان بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « الجمعة على من يسمع النداء » .
 عن سفیان الثوري بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
 أنه بلغه أن قوماً يتخللون عن الجمعة فقال :
 « لقد هممت أن أخلف رجلاً يصلي بالناس فأحرق على أقوام بيوتهم »
 عن سفیان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (١) .
 وقال الأوزاعي :

كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولاً ، لا أدري كيف هو ؟

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به عنه معاوية .

فلما لقيت سفيان الثوري سأله ، فقال لي :

« بعيد الوضوء ، وبعيد الصلاة » فأخذت به .

عن سفيان الثوري بسنده عن أم قيس بنت محصن قالت :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن دم المحيض يصيب

الثوب ؟ فقال : « اغسله بماء وسدر وحكيه بضم » .

عن الثوري عن إسحاق بن عبد الله بن كنانة ، حدثني أبي قال :

أرسلني أمير من الأمراء إلى ابن عباس ، أسأله عن الاستسقاء ،

فقال ابن عباس :

« أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متواضعاً منذلاً ، متضرعاً

فحطب ولم يخطب كحطبتكم هذه ، فدعا وصلي كما يصلي العبدان ركعتين .

في الصدقة

عن سفيان بسنده ، عن ابن عباس قال :

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم لأرقم بن أبي الأرقم على الصدقات

فاستتبع أبا رافع ، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال :

« يا أبا رافع ! إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ، وإن

مولى القوم من أنفسهم » .

عن سفيان بسنده عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « اتقوا النار ولو شق تمره » ، فإن لم يكن فيكلمة طيبة ، .

عن سفيان بسنده عن علي قال : أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجل فقال :

كانت لي مائة أوقية فتصدقت بعشر أواق ، وقال آخر :

كانت لي عشر أواق فتصدقت بها بأوقية ، وقال آخر :

كانت لي عشرة دنائير فتصدقت بها بدينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم في الأجر سواء »^(١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن على كل مسلم في كل يوم صدقة ، قال : قلنا :

ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال : إن سلامك على المسلم صدقة ، وعبادتك لمريض صدقة ، وصلاتك على الجنارة صدقة ، وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة ، « وعوبك الصانع صدقة » ا هـ .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس المسكين الطواف الذي ترده النعمة واللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يفتن به فيتصدق عليه » ا هـ .

عن سفيان بسنده عن حار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« هدايا الأمراء غُلُول »^(٢) .

(١) عريب من حديث أبي إسحاق ، ورواه عنه الثوري وإسرائيل وغيرهما ويلاحظ أن كلا منهما قد دفع لي الصدقة عشر ما يملك ، لم يزد عليه
(٢) أي خيانة .

في الصوم

عن سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أنس هريرة ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم
فعدوا ثلاثين » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :
« إن لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد لصوم » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
« لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار » .

عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تسحروا فإن في السحور بركة »

عن سفيان بسنده عن علي قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوقظ أهله في العشر الأواخر » .
وعن الثوري بسنده عن أنس هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الطاعم الشاكر مثل الصائم الصامت » .

عن سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة
قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا سم رمضان ، سلمت أسنة ، وإذا سلمت الجمعة سلمت الأيام » (١) .

عن سفیان بسنده عن عائشة قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُقِلُّ بعض نسائه وهو صائم » .

عن سفیان عن ابن عمر قال :

« أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير

حر ، أو عبد ، صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، فعدل الناس مدين من بر » .

في الحج

عن سفیان بسنده عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« عجلوا الخروج إلى مكة ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من

مرض أو حاجة » .

عن سفیان عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم :

« من حج هذا البيت أو اعتمر ، فلم يفسق ولم يرهث ، كان كما

ولدته أمه » .

عن سفیان بسنده عن عائشة قالت :

(١) تفرد به إبراهيم عن أبي حنيفة لقرشي ، ورواه يحيى بن سعيد بن سفیان

الثوري .

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَبَعْضُ لَطِيبٍ فِي مَعْرِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَهُوَ مُحَرَّمٌ » .

أَنْبَاءُ سَفْيَانَ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ الدَّوْلِيِّ ، قَالَ :
« أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِعَرَفَةَ فَجَاءَ أَنَاسٌ - أَوْ نَفَرٌ -
مِنْ أَهْلِ بَجْدَ قَالَ : فَأَمَرُوا رَجُلًا فَنَادَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ الْحَجُّ ؟
فَأَمَرَ رَجُلَانِ فَأَذَنَ :

« الْحَجُّ يَوْمُ عَرَفَةَ ، مَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ ، تَمَّ
حُجَّهُ ، أَيَّامَ مِنِّي ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ مَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَرْدَفَ رَجُلًا خَلْفَهُ ، فَجَعَلَ يَنَادِي بِهِ » .

عَنْ سَفْيَانَ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْرَ طَوَافَ الزِّيَارَةِ إِلَى اللَّيْلِ » (١)
عَنْ سَفْيَانَ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

« رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا مِنْ مُحَفَةٍ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلْهَذَا حَجٌّ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكَ أَجْرٌ » .

عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

عَنْ سَفْيَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :
صَبَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الظَّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَالْعَصْرَ

(١) غَرِيبٌ تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى عَنْ سَفْيَانَ .

بذي الحليفة ركعتين» (١) .

عن سفيان بسنده عن أسامة بن زيد قال :

« خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، من عرفة حتى مر بالشعب الذي ينزل فيه الأمراء قال :

« فتوصاً وصوءاً بين الوصوءين قال . قلت يا رسول الله ، الصلاة ؟ قال : « الصلاة أمامك حتى أتى جمعاً فأقام فصلى المغرب فلم يحل آخر الناس حتى أقام فصلى العشاء » .

عن سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف صنعت في استلامك الحجر ؟ قال :

قلت : استلمت وتركت ، قال : أصبت » .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال :

« ما تركت استلام الحجر في رخاء ولا شدة منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه » .

عن سفيان عن أيمن بن دثيل ، عن قدامة بن عبد الله ، قال :

« رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يرمي جمرة العقبة على دقة صهاء ، لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك إليك » (٢) .

وعن سفيان بن محمد بن عبيد الله ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : قام عند الجمرتين ملياً » .

(١) مشهور من حديث الثوري وإبراهيم .

(٢) رواه عن الثوري عبد الله بن وهب ، وعيسى بن جعفر ، وحالد العمري ،

وغيرهم .

عن عبد الرزاق قال :
كنت جالساً مع أبي حنيفة في دبر الكعبة ، وجاء رجل فقال :
يا أبا حنيفة ، ألا أعجبك من الثوري ؟ .
رأيت يلبى على الصفا ، قل : اذهب ويحك ، فالزمه ، فإنه لا يلبى
على الصفا إلا لعلم .
قال عبد الرزاق : فتعجبت منه ، فقلت :
« ألم تسمع حديث مسروق ، عن عبد الله ، أنه لبى على الصفا ؟ » .
عن سفیان الثوري بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت -
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال :
« صنعت اليوم شيئاً لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت ما
صنعت » ، قالت قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال :
دخلت البيت وختيت أن يأتي الآتي من بعدى فيقول :
حججت ولم أدخل لبيت ، وأنه لم يكتب عليا دخوه ، إنما كتب
علينا طوافه . »

في الفتوى

عن سفیان بسنده عن قيس بن عاصم . « أنه أتى النبي صلى الله عليه
وسلم ، فأسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يعتسل بماء وسدر .
وروى سفیان بسنده أن ابن عباس خالف أهل الصلاة في زوج ،
وأبوين ، فقال : للأم الثلث من جميع المان

وعن سفيان بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه : « أنه سأله رجل عن رجل فرق امرأته ، وأنه تزوجها ، ولم يأمرني ، ولم أعلمه ؟ فقال ابن عمر : لا ، إلا نكاح رغبة ، إن رضيت أمسكت ، وإن كرهت فارقت ، كما نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سفاحاً » .

عن سفيان وشعبة عن محمد بن جحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهي عن كسب الأمة » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عزى مصاباً كان له مثل آخره » (٢) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أنه مر بجنازة فأتوا عليها خيراً فقال : وجبت .

ومر بجنازة أخرى : فأتوا عليها شراً فقال : وجبت

قالوا يا رسول الله ! ما وجبت ؟ قال :

« بعضكم شهداء على بعض » (٣) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

« لما نزل « ثلثة من الأولين ، وثلثة من الآخرين » قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم :

(١) عريب من حديث الثوري عن محمد رواه يوسف القطار عن وكيع عن

سفيان مثله .

(٢) عريب عن الثوري عن محمد رواه شعبة ومعمرو وإسرائيل وعبد الحليم

ابن منصور في آخرين عن محمد بن موقه .

(٣) عريب من حديث عامر نمرود به إبراهيم ورواه عنه الثوري وشعبة .

« أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، أنتم ثلثا أهل الجنة » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن حابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لو أن ابن آدم هرب من رقه كما يهرب من الموت لأدركه رقهه ، كما يلركه الموت » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، رجم يهودياً ويهودية بالبلاط .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا إله إلا الله ، أنحته يوماً من دهره ، أصابه ما أصابه قبل ذلك » .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رجل :

يا رسول الله ! أتواخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال :

« من أحسن في الإسلام فلا يؤخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الإسلام يؤخذ بالأول والآخر » .

عن سفيان بسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يطوف على نسائه هذه ، ثم هذه ، ثم يعتسل منهن غسلًا واحداً » (٣) .

(١) تفرد برقمه ابن المبارك عن الثوري

(٢) تفرد به عن الثوري يوسف بن أسباط .

(٣) غريب من حديث محمد بن جحادة والثوري .

وروى سفيان بسنده عن بن عباس . أن رجلاً روج ابنته بكراً أو ثيباً ، فأبكرت ذلك ، فرد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها .

وروى سفيان بسنده عن الحارث بن عمرو قال :
« بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه ،
بقتله وسلب ماله » .

وروى سفيان بسنده عن عائشة . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« تربت يدك ، أو ما علمت أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب ؟ » .

روى سفيان بسنده عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « لا نذر في معصية الله ، وكفارته ، كفارة يمين » .
عن سفيان بسنده عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« كسر عظم الميت ككسره حياً » .

روى سفيان بسنده عن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

« لا نهاجروا ، ولا ندابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، هجرة المؤمن
ثلاث ، فإن تكلموا وإلا أعرض الله عنهما حتى يتكلما » .

عن مطرف بن مازن قال : سمعت الثوري يقول :

« من جاع ولم يسأل ، فمات دخل النار » .

وفي رواية أخرى بنفس السند .

« من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال .

نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن بيع الغرر (١) .
عن سفیان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لنمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يصيق » .
عن سفیان الثوري بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا قتل لرجل وأمسكه الآخر . قتل الذي قتل ، وحسن الذي أمسك » .

حدثنا سفیان بسنده عن أس بن مالك ، أنه كان عنده مال لينيم واشترى به خمرأ ، فلما حرمت الخمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
« أحعله خلا ؟ فقال : لا ، أهرقه » .

عن سفیان عن الأعمش عن أبي وائل ، عن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أوب ما يقصى يوم لقيامة بين الناس في الدماء » .

عن سفیان بسنده عن أس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا عقد في الإسلام ، ولا إسعاد ، ولا شغار ، ولا حلب ولا حب »

(١) الغرر بفتح المعجمة . هو ما كان له ظاهر يقر به المشتري ، وباطن مجهول .

وقال الأزهري بيع الغرر : ما كان على غير عهده ولا ثقة ، وتدخل فيه البيوع

التي لا يحيط بكميها المتبايعان من كل مجهول ، الهابة و غريب الحديث والأثر

ج ٣ ص ٣٥٥ .

عن سفیان بسنده عن الربيع بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الذميم ، إنهن يردن ما تريدون » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إدا لقيم المشركين في الطريق ، فلا تبدءوهم بالسلام »

عن سفيان الثوري بسنده عن زيد بن خالد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من اعتبط^(١) مؤمناً قتلاً فهو قود يده والمؤمنون عليه كافة ، لا يحل لرحل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤويه أو ينصره ، فمن آواه ، أو نصره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عد^(٢) .

عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : قال سفيان الثوري :

« النظر إلى وجه الظالم خطيئة ، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم عليهم ، لئلا تحبط أعمالكم » .

عن عبد الرحمن بن مهدي قال : سئل سفيان الثوري عن نبذ السفاية قال : « إن كان يسكر فلا تشربوه » .

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : كان الثوري يقول :

« الحلال لا يحتمل السرف » .

(١) أي قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله ، فإن القتال يقاد به ويقتل

(٢) أخرجه أبو داود في سننه .

في الأخلاق

حدثنا سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله إذا أحب عبداً قال لجبريل ناد في السماء ، إن الله يحب فلاناً فأحبه ، وإذا أبغض عبداً نادى في السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضه » ^(١)

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

وروى سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كنوز البر ، إخفاء لصدقة ، وكتمان الشكوى ، وكتمان المصيبة » ، يقول الله تعالى :

« إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكى إلى عواده ، أبدلته لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ، فإن أراءته ، أراءته ولا ذنب له ، وإن توفيته إلى رحمتي » .

عن سفيان عن أبي الربيع عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) مشهور من حديث سهيل بن أبي صالح غريب من حديث الثوري تفرد به قطبة ، حدث به عن قطبة أبو حاتم الرازي وأقرانه .

إن السحاء شجرة في الجنة ، وأغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن
مها حره إلى الجنة ، والبخل شجرة في النار ، وأغصانها في الدنيا ، فمن
أخذ بغصن منها حره إلى النار ١ (١)

عن سفيان الثوري سنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

« رحم الله عيناً بكت من خشية الله ، ورحم الله عيناً سهرت في
سبيل الله » (٢) .

عن سفيان الثوري وموسى بن عبيدة بسندهما عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال :

« إن خيار الصديقين من دعا إلى الله ، وحجب عباده إليه ، ومن شر
الفحار من كثرت أمدنه ، وإن كان صدقاً ، وإن كان كاذباً لم يدخل الجنة » (٣)
عن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون به مرضاً وما به من شيء
إلا الخوف من الله والحياء » (٤) .

حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي قال :

سئل سفيان الثوري عن هذا الحديث : « إن الله يبغض أهل البيت

(١) تفرد به عبد العزيز وعنه عاصم .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الجهمي .

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الملك .

(٤) مشهور من حديث الثوري .

الدهميين ، قال :

« هم الذين يأكلون لحوم الناس » .

عن سفیان بسنده عن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقام الرجل من مجلسه فيجلس فيه آخر ، ولكن نفسحوا وتوسعوا ^(١) .

حدثنا سفیان بسنده عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لقد دخل رجل الجنة ، ما عمل خيراً قط ، قال لأهله حين حضره الموت : « إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروا بصني في البر ، ونصني في البحر ، فأمر الله البر والبحر فجمعا . فقال :

« ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك ، فعقر له بذلك » .
وروى سفیان بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أهلك المسلم ، وإشباع جوعته ، وتنقيس كربته » .

عن سفیان الثوري ، وشريك ، وسفيان بن عيينة عن سليمان الأعمش عن خيثمه ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترضين أحداً يسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على فضل الله ، ولا تذهبن أحداً على ما لم يوتك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص ، ولا يرده عنك كراهية كره ، إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرج في الرضا واليقين ، وحسن أهم ولحزن في الشك والسخط » .

عن سفیان بسنده عن وهب بن جابر قال :

(١) عريب من حديث الثوري تفرد به عنه الأشجعي .

كنت مع عبد الله بن عمر بيت المقدس ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » .
عن سفیان بسنده عن أبي علقمة الضبعي قال :

رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً سبي الهبة ، فقال :

« لك مال ؟ قال : نعم ، من كل أنواع المال ، قال :
« فلير عليك ، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ، ولا يحب
البؤس ولا التباؤس » (١) .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنكم ستحرصون على الإمارة ، وإنها يوم القيامة حسرة وندامة ،
فنعمت المرضعة ، وبشت الفاطمة » .

وروى سفیان بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
رأى امرأة ومعها أولادها قد حملت واحداً والبقية يمشون حولها فقال :
« والوالدات حاملات رحيماً ، لولا ما يلقين إلى أزواجهن دخلت
مصبياتهن الحنة » اهـ

وروى سفیان بسنده عن سهل بن سعد قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم
عنده وسلم في حجرته معه مدرة يسرح بها لحبته ، إذ جاء إنسان فاطلع
من جحر في حجرته ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :
« لو علمت أنك تنظرني لفقات بهذه المدرة عينيك ، إنما جعل
الإذن من أجل البصر » .

وعن سفيان فيه رواه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بغير هوى في شر وهو
 ينزع بذنبه » (١) .

عن سفيان بسنده عن عباد بن تميم عن أبيه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم :

« يا ناعياً العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الريء والشهوة الخفية » .

عن سفيان بسنده عن عمر بن الخطاب يقول :
 يأياها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « من تواضع لله رفعه » . وقال :

انتعش رفعك الله ، فهو في نفسه صغير ، وفي أعين الناس عظيم ،
 ومن تكبر خفضه الله ؛ وقال :

« انحسأ خفضك الله ، فهو في نفسه كبير ، وفي أعين الناس صغير
 حتى يكون أهون من كلب » (٢) .

حدثنا سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة - أو عن أبي سعيد الخدري
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الشيطان قد يشس أن يعبد المصلون ، ولكنه رضى منهم بما
 يحقرون » (٣) .

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث عبد الله بن الوليد
 (أبو نعم) .

(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به سعيد بن سلام .

(٣) رواه مصعب بن ماهان من غير شك .

عن سفيان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المرء هلك الناس فهو من أهلكهم » ^(١) .
عن سفيان وأبي بكر بن أبي مبره عن سهيل أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنما الناس كإبل مائة لا تكاد يجد فيها راحلة » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ويل لمن استطال على مسلم انتقصه حقه ويل له » ثلاثاً .

عن سفيان حدثني أبو الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن عرش إبليس على البحر ، يبعث سراياه ، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة » ^(٢) .

عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« العين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » ^(٣) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كنت أسقى ورحل عن يميني ، ورجل أشب مني عن شمالي ، فناولت

(١) رواه مؤمل وغيره عن الثوري مثله .

(٢) مشهور من حديث الثوري وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس .

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به معاوية .

الشاب فقيل لى : « كبر ، أى أعط الأكبر » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أرسل على عادم من المريع إلا قدر خاتمي هذا » (٢) .
عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، قال : قال رجل :
يا رسول الله !

دلى على عمل إذا عمته أحبني الله ، وأحبني الناس ، قال :
« ارحم في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك
الناس » (٣) .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يركبهم ،
وهم عذاب أليم :
« المَنَّان الذي لا يُعْطى شيئاً إلا منة ، والمسبل إزاره ، والمفق سلعته
بالحلف الفاجر » (٤) .

عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما ذئبان ضاريان أرسلتا في غم أغفلها أهلها بأسرع فيها فساداً

(١) تفرد به المغزاي وعنه الأشعث .

(٢) عريب من حديث الثوري ، وسيل لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٣) عريب من حديث الثوري عن أبي حازم مرفوعاً تفرد به الثوري عن أبي حازم .

(٤) مشهور عن حديث الأعمش .

من طلب الشرف والمال في دين المسلم» (١)

حدثنا سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما ذنبان ضاريان أرسلان في ررية غم بأسرع فيها فساداً من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم » (٢)

عن سفيان الثوري بسنده عن حابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله » .

عن سفيان بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في شيء فقلت : يا رسول الله إذا بعثني في الشيء أكون كالسكة المحمقة أم الشاهد يرى ما لا يرى العائب ؟ قال : « بل الشاهد يرى ما لا يرى لغائب » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناحى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه » (٣) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [من جرثوبه حيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة] (٤)

(١) تفرد به الدماري ولم يكتبه إلا من حديث إبراهيم .

(٢) تفرد به أبو قررة .

(٣) هذا الحديث من صحاح أحاديث الثوري عن الأعشى ومشاهيره .

(٤) رواه البخاري . ومسلم . وأبو دارد ، والنسائي .

والحيلاء : صم الحياء المعجمة وكسرهما أيضاً ، ويفتح الباء المشاة تحت محسوداً هو الكبر والعجب والمحنة يفتح لهم وكسر الحياء المعجمة من الاحتيال وهو الكبر واستحقار الناس .

عن سفیان الثوري بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام . إني لن أتقرب إلى بشي »
 أحب إلى من الرضا بقضائي . ومن تعمل عملا أحبط لحسناتك من المكسر .
 يا موسى لا تضرع لأهل الدنيا فأسخط عليك ، ولا تخف بدينك لديابهم
 فأخلق عليك أبواب رحمتي .

« يا موسى قل للمذنبين بشروا ، وقل للعاملين المعجيين احسروا » (١)
 حدثنا سفیان بسنده عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « لا تبشر المرأة المرأة فتنتعها لزوحها كنهه ينظر إليها »

عن سفیان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أجيبوا الداعي ، ولا تردوا الهدية ، ولا تصرّبوا المسلمين » (٢)

عن عمار بن محمد عن سفیان الثوري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم :

« إذا كن للمؤمن عش كعش لطير ، وماء ، ونخز ، وملح ،
 فذلك من النعم » .

عن الثوري بسنده عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال :

« إذا نعت أحدكم وهو يصلي فليتم على فرشه ، فإنه لا يلزمه أي يدعو
 على نفسه ، أو يدعو لها » .

عن سفیان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله

(١) عريب من حديث الثوري تفرد به سفیان ، وعنه يونس .

(٢) عريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن الضريس .

صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك

خمسمائة عام ، فقام رجل وقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ فقال :

إن تعديت رجعت إلى عشاء ، وإذا تعشيت بييت معك غداء ؟

قال : نعم . قال : لست منهم . فقام رجل فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهذا ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد ثوباً سترأ سوى ما عليك ؟ قال : نعم .

قال : فنت منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلت لذين قبك ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد قرصاً كلما شئت أن تستقرض ؟ قال : نعم .

قال : فليست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهؤلاء قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تقدر أن تكتسب ما يغنيك ؟ قال : نعم .

قال : فليست منهم .

قال : فقام خامس ، فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال :

هل سمعت ما قلت لهؤلاء ؟ قال : نعم . قال :

هل تسمى عن ربك راضياً ، ونصح كذلك ؟ قال نعم .
قال : فأنت منهم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

إن سادة المؤمنين في أجرة من إذا تغدى لم يجد المشاء ، وإذا تعشى لم يبت معه غداء . وإن استقرض لم يجد قرضاً ، وليس له فصل كسوة إلا ما يوارى به ما لا يجد منه بداً ، ولا يقدر على أن يكسب ما يغنيه ، يسمى عن الله راضياً ، ويصبح راضياً

« أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً » (١)

عن سفیان بسنده عن قيس بن أبي عربرة قال :

جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نبيع الرقيق بالمدينة ، وكنا نسمى أنفسنا اسماسرة ، فسمانا بأحسن مما سمينا به أنفسنا ، فقال :
« يا معشر لتجار إن هذا البيع يحضره اللغو والأيمان فشوبوه بصدقة » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال :

لدغت عقرب رجلاً فلم يَمِ بِنْتَه ، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن فلان لدغته عقرب فمِ يَمِ لِبْنَتَه ، فقال :
« أما إياه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ، ما ضرته لدغة عقرب حتى يصبح » (٢) .

(١) هذا حديث غريب من حديث الثوري عن محمد بن يزيد .

(٢) تفرد به الأشعري عن الثوري .

عن المستقبل

عن سفيان بسنده عن ابن مسعود قال :
اتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في قبة من آدم معه أربعون رجلاً ، فقال :

إني مفتوح لكم ومصورون ، فمن أدرك ذلك منكم ،
فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمداً
فليستوا مقعده من النار .

عن سفيان بسنده عن أنى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال ، أمن
حلال أم من حرام .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

إنها ستكون أثرة وأمور تكرهونها ، قالوا يا رسول الله ! فما تأمرنا ؟
قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم .^(١)
حدثنا سفيان بسنده عن أنى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

ما يرال البلاء بالمومن في دينه ونفسه وماله حتى يلقى الله وما عليه
حزينة .^(٢)

(١) مشهور من حديث الثوري صحيح من حديث الأعمش عن زيد .

(٢) غريب من حديث الثوري لم يكتبه إلا من حديث المعل عنه .

عن سفيان بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « سيأتي عبيكم زمن لا يكون فيه شيء أعر من ثلاثة ، أح يستأنس
 به ، أو درهم من حلال ، أو سنة يعمل بها » (١)

في الآخرة

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه
 وسلم : « إن خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،
 ثم يحيى أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » (٢) .
 قال إبراهيم : « كانوا يضربون على العهد والشهادة ونحن صغار » .
 عن سفيان بسنده عن س عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 هؤلاء هذه وهؤلاء هذه ، قال :

« فتهرق الناس وهم لا يختلفون في القدر » (٣)

عن أبي خالد قال : سمعت سفيان يقول :
 ينسئ لأهل الميت أن يلقنوه الشهادة فإن مئ الموت عليه السلام
 إذا غمر ميتة انقطع كلامه وانقطعت معرفته ، فيسقى سكرة الموت ،
 فلو أن بيده سيماً ضرب أباه إن قدر » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين » .

(١) عريب من حديث الثوري تفرد به روح بن صلاح . (٢) متفق عليه

(٣) تفرد به الربيع عن الثوري وعنه الجوهري .

حدثنا سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس من يوم إلا ويعرض على أهل القبور مقاعدهم من الجنة **والنار** » (١)

عن يوسف بن أسباط قال : سمعت سفيان الثوري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لسلطان « إن طعم مرأى بعدى مثل طعم الدجال ، إذا أكله الرجل انقلب قلبه » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« بين يدي الساعة خسف ومسح وقذف » (٢) .

عن الحارث بن منصور يقول :

شكا رجل إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، مظلمة فقال .

« المظلومون هم المفلحون يوم القيامة » .

عن سفيان بسنده عن زيد بن وهب قال : قال عبد الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليس أحد أشد على الدجال من بنى تميم ، وقال : « لا يخرج حتى لا يكون شيء أحب إلى المؤمن خروجا من **بصره** » (٣)

وروى سفيان بسنده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقعد المقتول بالجماعة ، فإذا مر به القاتل أحده فقال :

(١) عرير من حديث الثوري حدث به عثمان بن أبي شيبة عن عبيد الله .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم عن مؤمل

(٣) تفرد به مصعب عن الثوري .

« يارب هذا قطع على صومي وصلاتي . قال : فيعذب القاتل والآخر به » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال :

« لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » (١)

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة إلا نهاراً » (٢)

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال : يقول النبي صلى

الله عليه وسلم .

يقال للرجل يوم القيامة . قم فاشفع فيقبلته ، فيقال للآخر :

قم فاشفع فيشفع لأهل البيت فيقال للآخر :

قم فاشفع فيشفع للرجل والرجلين ، على قدر عمله » (٣)

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الحجة قرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال :

« يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسة عشرة عاماً ، نصف يوم » (٤)

عن سفيان الثوري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) عريب من حديث سهيل رواه عن الثوري غير واحد

(٢) تفرد به شهاب عن الثوري .

(٣) عريب من حديث آدم لم يروه عنه الثوري .

(٤) مشهور من حديث الثوري .

وسلم : « النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » (١) .

عن سفيان بسنده عن البراء قال :

أُهديت للنبي صلى الله عليه وسلم ، حلة حرير فجعل أصحابه يمسوها ويعجبون من لينها ، فقال صلى الله عليه وسلم :

« أتعجبون من لين هذه ؟ »

لماديل سعد بن معاذ في الحلة ، خير من هذا وألين » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الكافر ليلجم بعرقه من شدة ذلك اليوم يعنى يوم القيامة - حتى يقول : « يا رب ارحمني ولو إلى النار » (٣) . »

سفيان الثوري والقرآن

لقد كان سفيان الثوري معنياً بالقرآن عناية كبيرة ، ولا يتأتى أن يكون الأمر على غير ذلك ، فالقرآن في حياة المسلم هو الأساس الأصيل الذي بدونه لا يكون إسلام .

يقول الوليد بن عتبة :

« كان سفيان الثوري يديم النظر في المصحف ، فيوم لا ينظر فيه . »

(١) غريبه من حديث الثوري تفرد به عبد الله .

(٢) ثابت صحيح مشهور من حديث الثوري .

(٣) تفرد به عبد الغفار الثوري .

يأخذ فيضعه على صدره .

ويقول أبو خالد :

« صحبت سفيان في طريق مكة فكان يقرأ في المصحف كل يوم ، فإذا لم يقرأ فيه ، فتحه ففطر فيه وأطبقه . »

وقال عبد الرزاق :

« كان الثوري جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن ، وجزءاً من الحديث . قال :

فيقرأ جزءاً من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءاً من الحديث . ثم ينام . »

ولقد روى المؤرخون أن سفيان عرض القرآن - في بواكير حياته - أربع مرات على حمزة الزيات .

وكان سفيان يقول عن نفسه :

« سلوني عن التفسير والمناسك ، فإن بهما علم . »

ولقد روى سفيان أن أحاديث شريفة عن القرآن الكريم ، نذكر منها ما يلي :

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« عليكم بالشفاءين القرآن والحسل . »

وعن سفيان الثوري بسنده عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « زينوا القرآن بأصواتكم . »

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أخذ على لقرآن أجراً فذاك حفظه من القرآن » .

وعن سفيان بسنده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« تعلموا البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة » .

وروى سفيان بسنده عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها ثم شربها ، أدخلت حوفه ألف يقين ، وألف رحمة ، ونزعت منه كل غل وداء » (١) .
وعن سفيان بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن » .

ومن أجل عناية الثوري بالقرآن يقول الأوزاعي :

« لو قيل لي اختر رجلاً يقوم بكتاب الله ، وسنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، لاخترت لهما الثوري »

(١) يريد والله أعلم أن من قرأ « يس » فتدبرها وعمل بما فيها واستقام على أوامرها ، واجتنب نواهيها ، وحشع لها ، وأصبحت من رحمته ودمه ، في روحها وروحانياتها ، وهي قلب القرآن ، فإنها تكون له كما ذكر ، وهذا الاتجاه في تفسير هذا الحديث يدل عليه في آخر الحديث (ونزعت منه كل غل وداء) والداء هنا يشمل الخراب النفسي والخلاب المادي . وما من شك في أن من استقام على أوامر « يس » واجتنب نواهيها وعاش في جوهر الأخلاق والروحى فقد صغر خبير جميع ، أما مجرد قراءة « يس » فإنه بداهة ، ليس هو المراد وعلى هذا لوصف يجب حمل الأحاديث التي من هذا القبيل .

ومع عتابة الثوري بالتفسير ، فإنه لم يصبر القرآن على الطريقة المعروفة الآن ، وهي تتبع القرآن من أوله ، سورة سورة ، وآية آية ، حتى يشي إلى آخره ، دون أن يترك آية بدون تفسير .

إن سفيان ما كان يعجبه هذا النمط من التفسير ، يقول وكيع : كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها مثل الكلبي .

أما المفسرون الذين كان يعجب بهم سفيان فإمام :
ابن جبير - ومجاهد - وعكرمة - والصحاح .

وكان تقديره لمجاهد أكثر من تقديره لغيره ، بل وصل إعجابه وثقته بمجاهد ، أنه كان يقول :

« إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك » .

كان سفيان إذن يفسر آية من هنا ، وآية من هناك ، إنه كان يفسر الآية التي تحتاج إلى نوع من الشرح أو الإيضاح ، الذي يحتاجه بعض الناس - لقصورهم في اللغة ، أو لقصورهم في الثقافة .
والقرآن في نفسه واضح وضوح الأسلوب العربي المبين .
لقد أنزله الله بلسان عربي مبين .

وقد يعجز بعض الناس عن الوصول في العربية إلى المستوى الذي يدرك به بعض الآيات أو بعض الكلمات . وهؤلاء الذين يعجزون عن هذا الإدراك تتفاوت أعدادهم ونسبهم من زمن لآخر بسبب انتشار العجمة في الأمم الإسلامية أو عدم انتشارها .

وعجزهم هذا لا تقع المسئولية فيه على القرآن ، وإنما تقع عليهم .

وهم هذا المعجز آثمون ، إنهم آثمون في حق أنفسهم فإن روحانية القرآن لا تعد لها روحانية فهم يحرمون أنفسهم من النعيم بأسمى ما في الكون من جو روحى .
 وهم آثمون في حق دينهم ، فإنهم قصرُوا عن البلوغ إلى فهم مصدره الأول ، وكل محاولة يقصد بها التمكن من اللغة العربية للوصول إلى فهم مصدر الدين الأول إنما هى عبادة ، وهى ثقافة ، وهى وسيلة إلى ثقافة أعلى ، ثقافة أسمى ما تكون الثقافة في اللغة . في الأدب ، في الأخلاق ، في العقائد ، وفي الدين على وجه العموم .

وإذا فسر الإنسان القرآن كلمة كلمة ، وآية آية ، وسورة سورة ، على هذا انسق الحال ، فقد قيد لقرآن - في وهمه وفي وهم من تبعه - بفكرته ، بثقافته ، بعقليته ، بهواه إن كان صاحب هوى .

وما من شك في أن أسلوب القرآن يتحكم في المفسر ولكن المفسر مهما حاول أن يستجيب إلى أسلوب القرآن ، فإنه يجد مجالاً للتأويل حتى يصل إلى ما يرى - بحسب مستواه - أنه حق . ومع ذلك ، ومع كل ما قاله المفسرون من قديما ، ومن محدثين ، وبلغه مثبات الشروح التي وصفت للقرآن ، فإن القرآن ما زال غصاً نصراً جديداً فياصاً بالمعاني سيالا بالإلهامات ، ومن أجل هذه المنصرة ، ومن أجل ترك أبواب الإلهامات يوحىها القرآن كل يوم لقارئه : لم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلمة كلمة ، وسورة سورة ، وإنما هى كلمة من هنا وآية من هناك ، بحسب الظروف والمقتضيات ، وانظر مثلاً كتاب التفسير في صحيح البخارى ، أو في صحيح مسلم ، أو في غير ذلك من كتب الصحاح فستجد أن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هو على ما ذكرنا .

ولم يحاول كبار الصحابة تفسير القرآن على الوضع المؤلف عندما
الآن .

وما كان موقفهم هذا عن عجز أو قصور عما نفعله ، نحن الآن ،
وإنما كانوا يرون أن القرآن في انطلاقه الموحى وفي نظريته الملهمه باستمرار
وفي تأثيره الروحي والأخلاقي يجب ألا تحده حدود ، وألا تقبده قيود ذهنية
بشرية .

وأنه من الخير أن يتصل الإنسان بالقرآن عن طريق مبشر ، وألا
تكون صلته عن طريق فلان أو فلان .

ومن الخير أن يفتح الإنسان صدره للقرآن يسلمه الرشد ، ويستوحيه
أهدى ، ويجوار القرآن شارحاً له بصورة عملية وموضحاً له في الأسلوب
الواقعي . سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرة كبر الصحابة الذين
تابعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في سلوكه ، واستجابوا إليه في توجيهاته .
لقد كان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلوك كبار صحابته ،
ومنهم الذين نُشروا في حياتهم الدنيا بالجنة : بشرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بها ، لما رأى في سلوكهم من استقامة قرآنية ، وما رأى ببصيرته
في قلوبهم إخلاصاً في الاستجابة لله ورسوله ، ولما رأى في نطقهم من إدراك
عميق لما أحب الله ورسوله ، نقول :

لقد كان في سلوكهم تفسير عملي ، وتطبيق واقعي للقرآن .
والطريقة المستقيمة هي : ألا يفسر القرآن بكلاميات هذا .
ونحويات ذلك ، وألا يكون مسرحاً للزاع العقائدي أو النحوي ، أو غير
ذلك من هواء النس وانحرافاتهم . وإنما يستعر : موحياً ، نصراً ، ملهماً .

إذا أردنا له شرحاً وإيضاحاً فعلياً بأمرين

(أ) التمكن من اللغة ، لغة القرآن ، اللغة التي قدسها نزول القرآن بها ، اللغة الوحيدة في العالم التي تحوى في العصر الحاضر نصاً دينياً لم يشبه تحريف ، ولم يله تبديل ، اللغة التي أصبحت دراستها بعد نزول القرآن بها - عبادة .

(ب) دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحير مصدر لدراسة سيرته ، هي كتب الصحاح أولاً ، أمثال البخارى ، ومسلم ، وصلى الله عليهما ، ثم كتب السيرة المعتمدة .

أما هذه الأبحاث المستقبضة التي يثيرها المفسرون للقرآن في النحو ، أو في علم الكلام ، أو في الفقه ، فإن لها أماكن أخرى من عدم لكلام . أو من الفقه ، أو من كتب النحو ، ويحب أن يكون تفسير القرآن بماى عنها . ومن أجل بقاء استمرار بقرآن فياضاً بالهداية ، لا يحجب نبعه الصافي حجاب من وراء أو من جدل ، التزم سلفنا الصالح الحطة المحكمة . تفسير كلمة من هنا أو آية من هناك ، بحسب الظروف والأحوال .

وسار سفيان الثوري على نسقهم ، بل إنه في الأغلب الأعم من تفسيره التزم أن يعزو كل رأى إلى صاحبه ، وحب من الذين تحدثوا في التفسير ، طائفة معينة . وأثر من بين هذه الطائفة « مجاهد » .

وفيما يلي عطف من تفسيره جمعه من امتناثرات هنا وهناك وخصوصاً ما وجد منه في « الحلية » .

وتخيرنا طائفة صالحة من لتفسير الذي طبع باسمه في الهند ، والذي أشربا إليه آنفاً .

وفيما يلي نماذج من تفسيره للقرآن الكريم :

سورة البقرة

١ - يقول الله تعالى : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ^(١)

روى سفيان عن مجاهد :

« فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَندَاداً » قال عدلاء . « وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . يا أهل

الكتاب : تعلمون أنه واحد في التوراة والإنجيل .

٢ - ويقول سبحانه : « وَأَتَوَاتَىٰ بِهِ مَثَابَهُا » ^(٢) . قال سفيان :

« مَثَابَهُا » لونه واحد . مختلف طعمه .

٣ - ويقول تعالى : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ ، وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَمَرًا ، ثُمَّ يُخَيِّطُكُمْ ، ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » ^(٣) . روى سفيان بسنده عن عبد الله قال :

هي مثل الآية التي في أول المؤمن : « رَبَّنَا آمَنَّا أَنْتَنِي ، وَأَحْيَيْتَنَا أَنْتَنِي » .

٤ - وقوله سبحانه : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ^(٤)

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

« إن الله جل وعز ، أخرج آدم من الجنة ، من قبل أن يخلقه ،

ثم قرأ : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » .

(٣) البقرة آية : ٢٨ .

(٤) البقرة آية : ٣٠ .

(١) البقرة آية : ٢٢ .

(٢) البقرة آية : ٢٥ .

٥ - وقوله تعالى : « لا فارصٌ ولا بكرٌ ، عَوْنٌ بَيْنَ ذَلِكَ » ^(١) .
قال سفيان : فارصٌ مسنة ، وبكرٌ صغيرة ، وعوان : « التى قد ولدت
بطناً ، أو بطنين ، قال : بين ذلك » .

٦ - وقوله سبحانه : « بقرة صفراء ، فاقع لونها » ^(٢) . قال سفيان :
ناصب ، المبالغ فى الصفرة .

٧ - وقوله تعالى : « مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا » ^(٣) . قال سفيان :
ليس فيها لون ، ولا أثر .

٨ - وقوله سبحانه : « مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ، وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ » ^(٤) .
قال سفيان : « من كسب سيئة ، قال : الشرك : « وأحاطت به خطيئته »
قال : كل عمل أوجب عليه النار .

٩ - وقوله سبحانه : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ » ^(٥) .
روى سفيان : بسنده عن أنى رزين : قال فى هذه الآية : « يتبعونه حق
اتباعه » .

١٠ - وقوله تعالى : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ » ^(٦) .
سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « يثوبون إليه لا يقصرون منه وطراً » .

١١ - وقوله سبحانه : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » ^(٧) .

(٥) اسقرة آية : ١٢١ .

(٦) البقرة آية : ١٢٥ .

(٧) البقرة آية ١٣٨ .

(١) لقرة آية : ٦٨ .

(٢) البقرة آية : ٦٩ .

(٣) البقرة آية : ٧١ .

(٤) البقرة آية : ٨١ .

قال سفيان ، في قوله : صبغة الله ، دين الله . « ومن أحسن من الله صبغة »
قال : ديناً .

١٢ - وقوله تعالى . « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ » ^(١) . روى سفيان
بسنده عن مجاهد قال : اليهود .

١٣ - وقوله سبحانه : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » ^(٢) .
روى سفيان بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « عدلاء » .

١٤ - وقوله تعالى : « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » ^(٣) . روى
سفيان بسنده عن أبي سعيد قال . على الأمم بأن الرسل ، قد بلغوا .

١٥ - وقوله سبحانه : « وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ^(٤) .
روى سفيان بسنده عن أبي سعيد قال . شهيداً عليكم فيما فعلتم .

١٦ - وقوله تعالى : « وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْءِ يَنْتَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ
إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ » ^(٥) . روى سفيان بسنده عن عكرمة قال . الشاة ،
والبقر ، والبعير .

١٧ - وقوله سبحانه . « نَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » ^(٦) . روى سفيان
بسنده عن مجاهد قال . ما أحرأهم على النار قال ما أحملهم على عمل
أهل النار .

١٨ - وقوله تعالى : « النَّسَاءُ وَالضَّرَاءُ ، وَحَيْرَ النَّاسِ » ^(٧) قال

(٥) البقرة آية ١٧١ .

(٦) البقرة آية ١٧٥ .

(٧) البقرة آية ١٧٧ .

(١) البقرة آية : ١٤٢

(٢) البقرة آية : ١٤٣

(٣) البقرة آية ١٤٣

(٤) البقرة آية ١٤٣

سفيان : البأساء الفقير ، والضراء المضرورة ، وحين البأس ، القتال »

١٩ - وقوله سبحانه : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » (١) . روى سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن علياً دخل على رجل من بني هاشم وهو يريد أن يوصي ، وكان قليل المال ، وكان له ولد ، فقال علي : بما قال الله تبارك وتعالى : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » . وليس في مالك فضل عن ولدك - فنهاه عن الوصية .

٢٠ - وقوله تعالى : « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد قال : الشيخ الكبير الذي يصوم فيعجز ، والحامل أن يشتد عليها الصوم ، يطعمان لكل يوم مسكيناً

٢١ - وقوله سبحانه : « وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (٣)

روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : ألا تنفق

٢٢ - وقوله تعالى : « وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » روى سفيان

أيضاً عن ابن عباس قال : ألقوا ولو بمشقص (٤) في سبيل الله .

٢٣ - وقوله سبحانه : « فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ ، أَوْ نَسْكَ » (٥) .

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « كل شيء في القرآن أو »

« أو » نحو قوله ففدية من صيام ، أو صدقة ، أو نسك . فهو يخير ، ما كان « فم » لم يجد ، فهو على الأول ، ثم يخير فيه .

٢٤ - وقوله تعالى : « فَمَنْ فَرَصَ فِيهِنَ الْحَجَّ » (٦) . روى سفيان

(٤) المشقص : فصل السهم .

(٥) البقرة آية : ١٩٦ .

(٦) البقرة آية : ١٩٧ .

(١) البقرة آية : ١٧٧

(٢) البقرة آية : ١٨٤ .

(٣) البقرة آية : ١٩٥ .

بسندہ عن إبراهيم قال : أحرم فيہ .

٢٥ - وقوله سبحانه : « فَلَا رَفَثَ ، وَلَا فُسُوقَ ، وَلَا جِدَالَ » (١)

روى سفيان عن مجاهد قال :

الرَفَثُ : الجماع ، والفُسُوقُ : السباب ، والجِدَالُ : أن تمارى صاحبك حتى تعضيه .

٢٦ - وقوله تعالى : « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّائِسِ » (٢)

قال سفيان : قبل القرآن .

٢٧ - وقوله سبحانه : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَدَّصَ النَّاسُ » (٣)

حدثنا سفيان الثوري بسندہ عن عائشة قالت : كانت قريش تقول عن قُطان البيت لا تفيض إلا من منى ، وكان الناس يفيضون من عرفات ، فأنزل الله تعالى :

« ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ »

٢٨ - وقوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

الله ، (٤) . قال سفيان : نزلت في صهيبي ، اشترى نفسه من المشركين ، وأهله ، وولده ، بماله ، على أن يدعو دينه .

٢٩ - وقوله سبحانه : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً » (٥) . روى سفيان

بسندہ عن مجاهد قال : آدم صلوات الله عليه .

٣٠ - وقوله تعالى : « لَا تُضْرَرُ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ، وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ » (٦)

(١) البقرة آية : ٢٠٧ .

(١) البقرة آية : ١٩٧ .

(٥) البقرة آية : ٢١٣ .

(٢) البقرة آية : ١٩٨ .

(٦) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٣) البقرة آية : ١٩٩ .

روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : « إذا قام الرضاع على ثمن ، فالأم أحق » .

٣١- وقوله سبحانه : « وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ » (١) . روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : الرضاع .

٣٢- وقوله تعالى : « لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ » (٢) روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « التعريض أن تقول : إني أريد أن أتزوج ثلاث مرات » .

٣٣- وقوله سبحانه : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » (٣) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن حبير قال : « علمه » .

٣٤- وقوله تعالى : « لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ » (٤) . حدثنا محمد بن علي بن الحسن قال سمعت أبي يقول : حدثنا عثمان بن رائدة ، عن سفيان الثوري قال : في قوله « لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ » قال : « بالخلعة » .

٣٥- وقوله سبحانه : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » (٥) روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » .

٣٦- وقوله تعالى : « وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ » (٦) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قل : كان ابن عمر إذا باع بنقداً أشهد ولم يكتب . وروى سفيان عن ليث قال : قال مجاهد : « إذا بيعت سبيته فأشهد واكتب » .

(٤) البقرة آية : ٢٦٠ .

(٥) البقرة آية : ٢٨١ .

(٦) البقرة آية : ٢٨٢ .

(١) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) البقرة آية : ٢٣٥ .

(٣) البقرة آية : ٢٥٥ .

- ٣٧- وقوله سبحانه : « يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ » (١) .
 حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ،
 ويعذب من شاء بالذنب اليسير .
- ٣٨- وقوله تعالى : « وَإِذْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ » (٢) .
 حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : دخل قلوبهم منها شيء ولم يدخها من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » فألقى الله في قلوبهم الإيمان ،
 فأنزل الله تعالى :
 « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ » ، إلى قوله « إِنَّ نَسِيتَ أَوْ أَخْطَأْنَا » قال : « قد فعلت » .
 « رَبَّنَا لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » (٣) قال : « قد فعلت » .

سورة آل عمران

- ٣٩- يقول الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » (١) .
 روى سفيان بسنده عن مرة الهمداني قال :
 سألت عبد الله في قوله جل وعز : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » ، قال :
 حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى .

(١) آل عمران آية . ١٠٢ .

(٢) البقرة آية : ٢٨٤ .

(٣) البقرة ٢٨٥ : ٢٨٦ .

٤٠ - وقوله تعالى : « هَذَا بَيْنَ لَنَايَس ، وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ » (١)

روى سفيان بسنده عن الشعبي قال : بيان من العمى ، وهدى من الضلالة ، وموعظة من الجهل .

٤١ - وقوله سبحانه : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » (٢) . روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

سألنا ابن مسعود عن قوله تبارك وتعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . الْآيَةَ » قال : أرواح الشهداء ، عند الله كطير خضر ،

تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت فاطلع

إليها ربك اطلاع ، فقال :

هل تشهون من شيء فأزيدكم ؟ فقالوا :

ربما ، أليس آتينا الجنة ، نسرح فيها حيث نشاء ؟

ثم اطلع الثانية : فقال لهم مثل ذلك ، وقالوا مثل ما قالوا : أول مرة .

ثم اطلع إليهم الثالثة ، فسأهم : هل تشهون شيئاً فأزيدكم ؟ فقالوا :

« ترد أرواحنا إلى أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى » .

٤٢ - عن سفيان بسنده عن عاصم بن لقطط عن أبيه ، أنه سمع

النبي صلى الله عليه وسلم يقول « وَلَا تَحْسَبَنَّ . . . وَلَمْ يَقُلْ وَلَا تَحْسَبَنَّ » .

٤٣ - وقوله تعالى . « فَرَادَهُمْ إِيمَانًا » (٣) روى سفيان بسنده عن

عجاهد قال : « الإِيمان يزيد وينقص » .

٤٤ - وقوله سبحانه : « إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ، (٤)

(٣) آل عمران آية : ١٧٣ .

(٤) آل عمران آية : ١٩٣ .

(١) آل عمران آية ١٣٨ .

(٢) آل عمران آية ١٦٩ .

روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب القرظي قال :
« المتأدي الكتاب ، يعني القرآن » .

سورة النساء

٤٥ - عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (١)
قال : آدم .

« وخلق منها زوجها » .

قال : حواء خلقت من ضلعه .

روى سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى :
« الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » .
« أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ » .

وعن سفيان عن خصيف عن عكرمة :

« الذي تساءلون به والأرحام » يقول :

« اتقوا الله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها » .

٤٦ - وقوله سبحانه : « ذَلِكَ أَذْنِي أَلَا تَعُولُوا » (٢) . روى سفيان

بسده عن أبي مالك قال : ألا تميلوا .

٤٧ - وقوله تعالى : « وَلَا تَوَثُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ » (٣) . روى سفيان

(١) النساء آية : ١ .

(٢) النساء آية : ١ .

(٣) النساء آية : ٣ .

سنده عن مجاهد قال : النساء .

٤٨ - وقوله سبحانه : « وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم » . روى سفيان
بضاً بسنده عن ابن عباس قال : المرأة ، قال تقول :
أريد مرطاً كذا ، أريد شيئاً بكذا ، أو تقول . . . هي أسفه
لسفهاء .

٤٩ - وقوله تعالى : « وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » (١)
وى سفيان بسنده عن مجاهد قال : القرص .
٥٠ - وقوله سبحانه : « وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا » (٢) روى سفيان
سنده عن طاءوس قال : من أمر النساء .

٥١ - وحدثنا أيضاً محمد بن يزيد بن نخيس المكي قال : سمعت
هيان الثوري : سئل عن قوله تعالى : « وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا » ما
يعقه ؟ قال :

المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها ، ولا هو ينتفع بها ،
بأي شيء أضعف من هذا ؟

٥٢ - وقوله تعالى : « فَإِنْ تَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » (٣)
وى سفيان بسنده عن مجاهد قال : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

٥٣ - وقوله سبحانه : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » (٤) ، روى
فيان بسنده عن ابن عباس قال : ليس لقاتل المؤمن توبة ، ما نسخها

(١) النساء آية : ٥٩ .

(٢) النساء آية : ٦ .

(٣) النساء آية : ٥٩ .

(٤) النساء آية : ٢٨ .

آية منذ نزلت * .

٥٤ - وقوله تعالى : « وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُعَذِّبْهُ خَلَقَ اللَّهُ » (١) . روى
سفيان عن قيس بن مسلم عن إبراهيم قال : دين الله .

٥٥ - وقوله سبحانه : « قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ » (٢) . روى
سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن رجل قال :

محمد صلى الله عليه وسلم : « وَنَزَّلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا » قال :
« الكتاب » .

سورة المائدة

٥٦ - يقول الله تعالى : « وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » (٣) . روى
سفيان عن مجاهد « وطعام » قال : الذبائح .

سورة الأنعام

٥٧ - يقول الله تعالى : « لَا تُذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » (٤) . روى سفيان
بسند عن مجاهد قال : من الأعاجم .

سورة الأعراف

٥٨ - يقول الله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ » (٥) . روى
سفيان بسند عن ابن عباس :

(١) النساء آية : ١١٩ . (٢) المائدة آية : ٥ . (٣) الأعراف آية : ١١ .

(٤) النساء آية : ١٧٤ . (٥) الأنعام آية : ١٩٠ .

« خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صورناكم في أرحم النساء » .

٥٩ - وقوله سبحانه « ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ » (١) . حدث

أبو حذيفة ، حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال :

« من قبل دنياهم » ومن خلفهم » قال : من قبل آخرتهم ، « وعن

أيديهم » من قبل حسناتهم ، « وعن شمائلهم » من قبل سيئاتهم .

٦٠ - وقوله تعالى « وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْحِجَّةِ » (٢)

حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « ورق التين » .

٦١ - وقوله سبحانه : « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ » (٣) . روى سفيان

عن وفاء بن إياس عن مجاهد قال :

« يبعث المؤمن مؤمناً ، والكافر كافراً »

وروى سفيان أيضاً بسنده عن حارث بن عبد الله قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« يبعث كل عبد على ما مات عليه ، المؤمن على إيمانه ، والكافر

على كفره » .

٦٢ - وقوله تعالى « تَبَّتْ إِيَّكَ وَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » قال سفيان

« أول قومي إيماناً » (٤)

٦٣ - وقوله سبحانه : « سَسْتَدرَجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » (٥)

عن سفيان قال : « نسفغ عليهم النعم ، ونمنعهم الشكر » .

(٤) الأعراف آية : ١٤٣ .

(٥) الأعراف آية : ١٨٢ .

(١) الأعراف آية : ١٧ .

(٢) الأعراف آية : ٢٢٠ .

(٣) الأعراف آية : ٢٩٠ .

سورة الأنفال

- ٦٤ - يقول الله تعالى : « وَبُذِّبَ عَنْكُمْ رِجَزَ الشَّيْطَانِ » ^(١) .
 قال سفيان : « الوسوسة » .
- ٦٥ - وقوله سبحانه : « إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا » ^(٢) . روى
 سفيان بسنده عن مجاهد قال : محرفاً .
- ٦٦ - وقوله تعالى : « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » ^(٣) . قال سمين : الشرك .
- ٦٧ - وقوله سبحانه : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » . قَالَ لِيهِ
 خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ ^(٤) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال :
 « لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل
 قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً ، فله كذا وكذا ، فقتلوا سبعين ،
 وأسروا سبعين ، فحاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين ، فقال :
 يا رسول الله ! إلك وعدتنا أنه من قتل قتيلاً ، فله كذا ، وكذا ، ومن
 أسر أسيراً ، فله كذا ، وكذا وقد جئت بأسيرين ، فقام
 سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله !
 إنه لم يمعنا زهادة في الأجر ، ولا جنح عن العدو ، ولكننا قمنا هذا
 المقام خشية أن يمتطعك المشركون ، وأنتك إن تعط هؤلاء ، لا يبقى
 لأصحابك شيء . ففعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون . فنزلت :
 « يسأونك عن الأنفال . . إلى قوله : « دات يسكم » . قال :

(٣) الأنفال آية : ٣٩ .

(٤) الأنفال آية : ٤١ .

(١) الأنفال آية : ١١ .

(٢) الأنفال آية : ٢٩ .

فسلموا الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت :
 « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ »
 ٦٨ - وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
 اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (١) .

روى سفیان بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم :

« لَا تَتَمَوَّأُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، وَإِنْ أَنْتُمْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا ،
 وَأَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ ، وَاصْبِرُوا ، فَإِنْ جَلَبُوا وَصَبَحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ » .
 ٦٩ - وقوله سبحانه : « تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » (٢) .
 سفیان بسنده عن ابن عباس قال : تحزروهم به .

٧٠ - وقوله تعالى : « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ » .
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » (٣) .
 روى سفیان بسنده عن عطاء قال : كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة ،
 فحفف الله عنهم . وعن سفیان عن ابن جريح عن عطاء ، مثله .
 ٧١ - وقوله تعالى : « فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » ،
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ » (٤) . روى سفیان بسنده عن عطاء
 قال : لا ينبغي لواحد أن يفر من اثنين . وعن سفیان عن ابن جريح عن
 عطاء ، مثله .

(٣) الأعداء آية : ٦٥ .

(٤) الأعداء آية : ٦٦ .

(١) الأنفال آية : ٤٥ .

(٢) الأنفال آية : ٦٠ .

سورة التوبة

٧٢- يقول الله تعالى : « فَقَاتِلُوا أِثْمَةَ الْكَفْرِ ، إِنَّهُمْ لَا اِئْمَانَ لَهُمْ »^(١) . روى سفيان بسنده عن عمار بن ياسر قال : لا عهد لهم .
٧٣- وقوله سبحانه : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ »^(٢) . روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : كانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، ولكن كانوا إذا أحلوا هم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه .

٧٤- وقوله تعالى . « الَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ »^(٣) . روى سفيان بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت : « وَالَّذِينَ يَكْتَرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » قل . اشتد ذلك على المهاجرين قالوا : .
فأى شيء نتخذ ؟ فقال عمر :

أنا أكهيككم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :
أى شيء نتخذ ؟ قال :

« لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة ، تعين أحدكم على دينه » .

٧٥- وقوله سبحانه : « وَالْعَارِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ »^(٤) .
حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان بسنده عن مجاهد قال :
« إذا أصابته مصيبة ، أو احترق بيته ، أو أدا ان على عياله ، أو

(٣) التوبة آية : ٣٤ .

(٤) التوبة آية : ٦٠ .

(١) التوبة آية : ١٢ .

(٢) التوبة آية : ٣١ .

ذهب السيل بحاله فهو من الغارمين .

٧٦ - وقوله تعالى : « والغارمين وفي سبيل الله ، وابن السيل » (١) .

روى سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال :

« الغارمين ، المستدينين بغير فساد ، وابن السيل ، المحتاز من الأرض إلى الأرض » .

سورة يونس

٧٧ - يقول الله تعالى : « دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » (٢) .

قال سفيان : إذا اشتها شيئاً قالوا : سُبْحَانَكَ اللَّهُم ، فإذا هو بين أيديهم .

وعن الأشجعي أيضاً قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « دعوهم

فيها سبحانك اللهم ، قال :

إذا أراد الرجل من أهل الجنة يدعو شيئاً قال : « سبحانك اللهم »

فيأتيه الذي دعا به :

٧٨ - وقوله سبحانه : « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ » (٣) . روى

سفيان عن مصور عن هلال بن يساف قال : هو الإسلام والقرآن »

وروى أيضاً أنه وقف فضيل على رأس سفيان وحوله جماعة ،

فقال به :

« قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »

(٣) يونس آية : ٥٨ .

(١) التوبة آية : ٦٠ .

(٢) يونس آية : ١٠ .

قال : فقال له سفيان : يا أبا علي ! والله لا نفرح أبداً حتى نأخذ دواء القرآن فننضحه على داء القلب .

سورة هود

٧٩- يقول الله تعالى : « وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ » (١) . روى سفيان

بسند من ابن عباس قال : هو ابنه - ما بغت امرأة نبي قط .

٨٠- وقوله سبحانه : « وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ مَّكَ » (٢) . روى

سفيان بسند من محمد بن كعب ، قال :

« دخل فيها كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة » .

٨١- وقوله تعالى : « وَأَمَّمْ سَمْعَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣)

روى سفيان بسند من محمد بن كعب قال :

« دخل فيها كل كافر وكافرة ، وفاجر وفاجرة ، إلى يوم القيامة »

٨٢- وقوله سبحانه : « هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » (٤) . حدثنا

سفيان عن ليث بن مجاهد قال : كل نبي أبو أمته - فأما لوط ، فإنه

لم تكن له إلا ابنتان .

٨٣- وقوله تعالى : « بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ » (٥) . روى سفيان ، عن

ليث عن مجاهد قال : « طاعة الله خير لكم . . . » .

٨٤- وقوله سبحانه : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ »

(٤) هود آية : ٧٨ .

(٥) هود آية : ٨٦ .

(١) هود آية : ٤٢ .

(٢) هود آية : ٤٨ .

(٣) هود آية : ٤٨ .

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» (١) .

روى سفيان عن رجل عن الضحاك قال :

«إِلَّا مَنِ اسْتَنَى مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ الَّذِي أُحْرِجُوا مِنَ الْبَارِ» .

٨٥ - وقوله تعالى : « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ » (٢) . روى سفيان

سنده عن مجاهد قال : « الْمَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ » .

٨٦ - وقوله سبحانه : « وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ » (٣) روى سفيان بسنده

عن مجاهد قال : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ .

٨٧ - وقوله تعالى : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » (٤) .

قال سفيان : مِنْهُمْ الْيَهُودُ ، وَالنَّصَارَى ، « إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » قال :
جَعَلَهَا اسْتِنَاءً لِلْمُسْلِمِ ، وَلِدَلِّكَ خَلْقَهُمْ ، قَالَ : لِلرَّحْمَةِ

سورة يوسف

٨٨ - يقول الله : « فَصَبِّرْ جَمِيلًا » (٥) روى سفيان عن رجل عن

مجاهد قال : فِي غَيْرِ جَزَعٍ .

٨٩ - وقوله سبحانه : « وَادَّكَّرَ بَعْدَ مَمَّةٍ » (٦) روى سفيان بسنده

عن ابن عباس قال : بَعْدَ حِينٍ .

٩٠ - وقوله تعالى : « إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَغْفُوبَ قَصَاها » (٧)

(٥) يوسف آية : ١٨

(١) هود آية : ١٠٧ .

(٦) يوسف آية : ٤٥ .

(٢) هود آية : ١١٤ .

(٧) يوسف آية : ٦٨

(٣) هود آية : ١١٤ .

(٤) هود آية : ١١٨ ، ١١٩ .

قال سفيان : خشى عليهم العين .

٩١ - وقوله سبحانه : « إِنَّكَ لَنِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » (١) قال سفيان : حبه يوسف .

٩٢ - وقوله تعالى : « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » (٢) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : أحرمهم إلى السحر .

سورة الرعد

٩٣ - يقول سبحانه : « كُذِّبَتْ دَعْوَةُ الْحَقِّ » (٣) . قال سفيان : لا إله إلا الله .

٩٤ - وقوله تعالى : « طُوبَى لِّهَؤُلَاءِ » (٤) . روى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : الجنة .

سورة إبراهيم

٩٥ - يقول سبحانه : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » (٥) . قال سفيان حدثنا بعض أصحابنا عن مجاهد قال : « من أطاعني » .

٩٦ - وقوله تعالى : « أَفْتَدَى مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ » (٦) . روى سفيان عن مجاهد قال :

لو قال إبراهيم : « احمل أفتدة الناس تهوى إليهم » لراحمكم

(٤) الرعد آية : ٢٩ .

(٥) إبراهيم آية : ٧ .

(٦) إبراهيم آية : ٣٧ .

(١) يوسف آية : ٩٥ .

(٢) يوسف آية : ٩٨ .

(٣) الرعد آية : ١٤ .

عليه فارس والروم ، ولكنه قال : « أفشدة من الناس » .
 ٩٧ - وقوله سبحانه : « وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ » ^(١)
 قال سفيان : كانت قراءة عبد الله : « وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

سورة الحجر

٩٨ - يقول الله تعالى « كُلُّ شَيْءٍ مُّؤَرَّوْنٌ » ^(٢) . روى سفيان عن
 خصيف عن عكرمة قال : بقدر .
 ٩٩ - وقوله سبحانه : « لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ » ^(٣) . حدثنا سفيان
 عن أبيه عن مجاهد قال : « عن قول لا إله إلا الله » .
 ١٠٠ - وقوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » ^(٤) . روى سفيان عن
 لبث عن مجاهد قال : « القرآن » .

سورة النحل

١٠١ - يقول الله تعالى : « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ، وَرِزْقًا حَسَنًا » ^(٥) .
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : السكر ، حرم من محرماتها ، والرزق
 الحسن ، ما أحل من محرماتها .
 وروى سفيان أيضاً بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله :
 « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ، وَرِزْقًا حَسَنًا » قال : « السكر المحرم ، والرزق

(٤) الحجر آية : ٩٤ .

(٥) النحل آية : ٦٧ .

(١) إبراهيم آية : ٤٦ .

(٢) الحجر آية : ٩٩ .

(٣) الحجر آية : ٩٢ .

الحسن الحلال .

- ١٠٢ - وقوله تعالى : « يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوهَا » (١) روى
سفيان عن اسدي قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم .
١٠٣ - وقوله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » (٢) عن سفيان بسنده
عن ابن عباس قال « الرزق الطيب في الدنيا » .

سورة الإسراء

- ١٠٤ - يقول الله تعالى : « وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَاهُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ » (٣)
روى سفيان بسنده عن معاهد قال : عمله .
١٠٥ - وقوله سبحانه : « أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » (٤) روى سفيان عن الأعمش
قال : « أكلنا مترفيها » .
١٠٦ - وقوله تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » (٥)
روى سفيان عن رجل عن معاهد قال « ولا تجعل يدك مغلولة إلى
عنقك » لا تنفق شيئاً ، « ولا تبسطها كل البسط » قال : لا تسرف

(١) النحل آية ٨٣ .

(٢) اسحل آية ٩٧ .

(٣) الإسراء آية ١٣ .

(٤) قال الونحدى : تقول العرب ، أمر لقوم ، إذا كثروا ، وأمرهم الله
بذا كثرتهم .

(٥) الإسراء آية ٢٩ .

« فتقعد ملوماً محسوراً » قال : ملوماً فيما بينك وبين ربك ، محسوراً في مالك .

١٠٧ - وقوله سبحانه : « سِنَّةٌ مِّنْ قَدْرٍ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا » (١) قال سفيان الثوري . يقول : « لم يرسل قبلك رسولا فأخرجه قومه إلا أهلكوا » .

سورة الكهف

١٠٨ - يقول الله تعالى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد ابن جبير قال : « من كان يرجو لقاء ربه » قال : ثواب ربه ، « فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » قال : « لا يرائي » .

سورة مريم

١٠٩ - يقول الله تعالى : « نَحْمَلُهَا وَنَتَّيِدَتْ بِمَكَانٍ قَصِيًّا » (٣) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ما كان حملها ، يعني مريم ، إلا أن حملت ثم وضعت .

١١٠ - وقوله تعالى : « فَأَجَاعَهَا الْمَخَاضُ » (٤) روى سفيان عن رجل عن مجاهد ، قال : « ألبأها المخاض » .

(٣) مريم آية : ٢٢

(٤) مريم آية : ٢٣

(١) الإسراء آية : ٧٧

(٢) الكهف آية : ١١٠

سورة طه

١١١ - يقول الله سبحانه : « لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى » (١) قال سفيان : تاب من الذنوب ، وآمن من الشرك ، « وعمل صالحاً ثم هتدى » صام وصلى وعرف أن لها ثواباً .

١١٢ - وقوله تعالى : « فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا » (٢) قال سفيان : « الظلم أن يظلم حقه ، والھضم ، أن يهضم بعض حقه » .

١١٣ - وقوله سبحانه : « فَتَنَّا وَكَمْ نَجِدُكَ عُزْمًا » (٣) قال سفيان :

حفظاً

١١٤ - وقوله تعالى : « فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » (٤) .
روى سفيان عن حابر عن الشعبي قال : قال ابن عباس . أجاز الله تابع القرآن ألا يضل في الدنيا ، وألا يشقى في الآخرة ، ثم قرأ : « فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى » .

١١٥ - وقوله سبحانه : « لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ، زَهْرَةَ الْحَيَاةِ » (٥) حدثنا مهران عن سفيان قال في هذه الآية : تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) طه آية : ١٢٣ .

(٥) طه آية : ١٣١ .

(١) طه آية . ٨٢ .

(٢) طه آية : ١١٢ .

(٣) طه آية : ١١٥ .

سورة الأنبياء

١١٦ - يقول الله تعالى : « لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ » (١)
قال سفيان : شرفكم ، وإنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ » (٢) قال شرف
لك ولقومك » .

١١٧ - وقوله سبحانه : « أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » (٣) روى سفيان عن الصحاك في قوله : « كانتا
رتقاً ففتقناهما » قال : كن سبعة ملتزقات ، ففتق بعضهن من بعض » .
١١٨ - وقوله تعالى : « إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ » (٤) روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

الحرث عنب ، « إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ » قال : بالليل ، قال :
فحكم فيها داود عليه السلام ، أن تدفع إليهم الغنم - قال سليمان : ما قال
داود ؟ قالوا :

دفع إليهم الغنم ، لو كنت أنا ، لم أدفعها ، ولكن كنت أجعلها لهم
يستمعون بأصواتها ، ولبائها ، وسمها ، ويقوم أصحاب العم بالحرث
حتى يصيروه إلى مثل ما كان ، ثم ترد عليهم الغنم ، ويردوا الحرث على
أربابه ، فأنزل الله عز وجل : « فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ » .

١١٩ - وقوله سبحانه : « يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ » (٥)

(٤) الأنبياء آية . ٧٨ .

(٥) الأنبياء آية : ٩٠ .

(١) الأنبياء آية : ١٠ .

(٢) الزخرف آية : ٤٤ .

(٣) الأنبياء آية . ٣٠ .

حدثنا بشر بن منصور عن سفيان الثوري قال : « يدعوننا رغباً ورهباً رغبة فيما عندنا ، ورهبة مما عندنا . » وكانوا لنا خاشعين » قال : الخوف الدائم في القلب » .

١٢٠ - وقوله تعالى : « لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ » (١) عن أبي داود الحضرمي يذكر عن سفيان الثوري في قوله تعالى : « لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ » قال : تطبق النار على أهلها » .

١٢١ - وقوله سبحانه : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ » (٢) روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : الزبور التوراة ، والإنجيل ، والقرآن من بعد الذكر ، قال : الذكر ، الذي في السماء » .

سورة الحج

١٢٢ - يقول الله تعالى : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نَدَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » (٣) روى سفيان بسنده عن ابن مسعود أنه قال : من هم بخطيئة ولم يعملها ، لم تكتب عليه حتى يعملها ، ولو أن رجلاً هم وهو يقدر أن يقتل رجلاً عند البيت لأذاقه الله عذاباً أليماً ، ثم قرأ : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نَدَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » .

١٢٣ - وقوله سبحانه : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » (٤) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « فيما يرضى الله لهم من الدنيا والآخرة » .

(٣) الحج آية : ٢٥ .

(١) الأنبياء آية : ١٠٣ .

(٤) الحج آية : ٢٨ .

(٢) الأنبياء آية : ١٠٥ .

١٢٤ - وقوله سبحانه وتعالى : « فَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافً » (١)
 روى سفيان بسنده عن أبي ظبيان قال : سأل رجل ابن عباس عن « فَأذْكُرُوا
 اسم الله عليها صواف » قال : قياماً معقولة ، فقيل له : ما يقولون عند
 النحر ؟ قال يقولون :

« الله أكبر ، لا إله إلا الله ، اللهم منك ولك » .

١٢٥ - وقوله تعالى : « أُوذِّنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ » (٢) روى سفيان عن
 الأعمش قال : هي أول آية نزلت في القتال .

سورة المؤمنون

١٢٦ - يقول الله تعالى : « رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا » (٣) عن
 الفضيل بن عياض قال : سمعت الثوري يقول : القضاء .

سورة النور

١٢٧ يقول الله تعالى : « لَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَافَةٌ وَ دِينُ اللَّهِ » (٤)
 روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : تعطيل الحد .

١٢٨ - وقوله سبحانه : « قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
 وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا » (٥) روى سفيان

(٤) النور آية : ٢ .

(٥) النور آية : ٣١ .

(١) الحج آية : ٣٦ .

(٢) الحج آية : ٣٩ .

(٣) المؤمنون آية : ١٠٦ .

عن منصور عن إبراهيم قال : هو ما فوق الذراع .

١٢٩ - وقوله تعالى : « لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » (١)

حدثنا يحيى بن حفص القارئ قال . سمعت سفيان الثوري يقول في قوله .
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله « كانوا يشترون ، ويبيعون ، ولا يدعون
الصلوات المكتوبات في الجماعة » .

١٣٠ - وقوله سبحانه : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ » (٢) روى سفيان عن محمد بن كعب القرظي ،
قال : هم الولاة .

سورة النمل

١٣١ - يقول الله تعالى : « وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى » (٣)

حدثنا أبو عاصم عن سفيان قال :

« هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنهم .

سورة القصص

١٣٢ - يقول الله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٤) . حدثنا

محمد بن الحسن قال : سمعت الثوري يقول في هذه الآية : « ما أريد
به وجهه » .

(٣) النمل آية : ٥٩ .

(٤) القصص آية : ٨٨ .

(١) النور آية : ٣٧ .

(٢) النور آية : ٥٥ .

سورة العنكبوت

١٣٣ - يقول الله تعالى : « أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » (١) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : يُتْلُونَ ، « وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » قال : ابتلينا »

١٣٤ - وقوله سبحانه : « وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ » (٢) . روى سفيان بسنده عن عبد الله بن ربيعة قال :

سألني ابن عباس في قوله : « ولذكر الله أكبر » . فقلت :

التكبير ، والتهليل ، والتحميد ، فقال ابن عباس :

« فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم ، يا ه » .

سورة الروم

١٣٥ - يقول الله تعالى : « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ، فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « هي الهدايا » .

وروى سفيان أيضاً بسنده عن سعيد بن جبير قال : هو الرجل يعطى العطايا ليثاب عليها » .

(٣) الروم آية : ٣٩

(١) العنكبوت آية . ٢٠١

(٢) العنكبوت آية . ٤٥

سورة فاطر

- ١٣٦ - يقول الله تعالى : « لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ » (١) . حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أجورهم الجنة يدخلونها ، ويزيدهم من فضله ، الشفاعة لمن وجبت له النار ، فيمن صنع إليهم المعروف في الدنيا » .
- ١٣٧ - وقوله سبحانه : « أَوْ لَمْ يَعْمَلْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ » (٢) .
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى أهله ستون سنة .

سورة يس

- ١٣٨ - يقول الله تعالى : « ادْخُلِ الْجَنَّةَ » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : وجبت لك الجنة .

سورة ص

- ١٣٩ - يقول الله تعالى . ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (٤) . روى سفيان عن إسماعيل بن أبي خلد قال : ذى الشرف .
- ١٤٠ - وقوله تعالى : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

(٣) يس آية : ٢٦ .

(٤) ص آية : ١ .

(١) فاطر آية : ٣٠ .

(٢) فاطر آية : ٣٧ .

حِسَابٌ» (١). روى سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : أعطه أو امنع - إن أعطيت أو منعت ، فليس عليك حساب .
 ١٤١ - وقوله سبحانه : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ » (١)
 قال سفيان : قصرت أبصارهن على أزواجهن فلا يرون غيرهن .

سورة الزمر

١٤٢ - يقول الله تعالى : « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١). حدثنا سفيان بسنده عن عبيدة عن عبد الله قال : جاء جاء من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد !

إن الله يصنع السموات على أصبع ، والجبال على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

سورة غافر

١٤٣ - يقول الله تعالى : « يَعْلَمُ حَائِثَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » (٣). حدثنا محمد بسنده قال : سمعت سفيان الثوري يقول . وقيل له :

(٣) الرمر آية : ٦٧ .

(٤) عامر آية : ١٩ .

(١) ص آية ٣٩ .

(٢) ص آية : ٥٢ .

« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » قال : الرجل يكون في المجلس يسرق النظر في القوم إلى المرأة تمر بهم ، فإن رآوه ينظر إليها اتقاهم فلم ينظر ، وإن غفلوا نظر ، هذا « خائنة الأعين » .

(وما تخفى الصدور) قال : ما يجد في نفسه من الشهوة .

١٤٤ - وقوله سبحانه : « أَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ » (١) .

روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال . « سفكة الدماء بغير حقها » .

سورة الشورى

١٤٥ - يقول الله تعالى : « وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ

أَيْدِيكُمْ » (٢) . روى سفيان بسنده عن الحسن قال :

ما من خلش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق إلا هو بذنب ،

وما يعفو الله عنا أكثر ، ثم قرأ .

« وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » .

١٤٦ - وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » (٣) .

روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : « كانوا يكرهون أن يستدلوا » .

سورة الزخرف

١٤٧ - يقول الله تعالى « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ

(٣) الشورى آية : ٣٩ .

(١) غافر آية : ٤٣ .

(٢) الشورى آية : ٣٠ .

يرجعون» (١) . روى سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « لا إله إلا الله » .

سورة الفتح

١٤٨ - يقول الله تعالى : « وَالرَّهْمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى » (٢)

روى سفيان بسنده عن علي قال : « لا إله إلا الله ، والله أكبر » .

١٤٩ - وقوله سبحانه : « سِيَاهُمْ فِي رُجُومِهِمْ » (٣) . روى سفيان

عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : « الخشوع والتواضع » .

سورة الذاريات

١٥٠ - يقول الله تعالى : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ

مَا تَنَاهَتْ رَبُّهُمْ » (٤) . حدثنا سفيان قال في هذه الآية : « من ثواب الفرائض . . »

وَأَنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلًا ذَلِكَ مُحْسِنِينَ . قال : كانوا متطوعين .

١٥١ - وقوله سبحانه : « كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ » (٥)

روى سفيان عن منصور عن إبراهيم ، قال : « كانوا قليلاً ما ينامون »

١٥٢ - وقوله تعالى : « فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا

وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (٦) . حدثنا أيوب بن سويد ،

عن الثوري قال : الإسلام والإيمان سواء ، ثم قرأ الآية :

(٤) الذاريات آية ١٥ ، ١٦ .

(٥) الذاريات آية : ١٧ .

(٦) الذاريات آية : ٣٥ ، ٣٦ .

(١) لتخريف آية ٢٨

(٢) الفتح آية : ٢٦ .

(٣) الفتح آية : ٢٩

« فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

سورة الطور

١٥٣ - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » (١) .

روى سميان بسنده عن ابن عباس قال

إن الله تبارك وتعالى ، يرفع ذرية المؤمنين في درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، لتقربهم أعينهم ، ثم قرأ : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » .

سورة الملك

١٥٤ - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (١) . حدثنا مؤمل قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » قال : « الزهد في الدنيا » .

سورة الجن

١٥٥ - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا » (٢) قال

(٣) الجن آية : ١٣ .

(١) الطور آية : ٢٩ .

(٢) الملك آية : ٢ .

سفيان : فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ، قال : يبغض حقه كله ، « ولا رهقاً »
يبغض بعض حقه .

سورة الإنسان

١٥٦ - يقول الله تعالى : « وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ، وَمُلْكًا
كَبِيرًا » (١) . قال « استئذان الملائكة عليهم » .

سورة الانفطار

١٥٧ - يقول الله تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » (٢) . عن
يحيى بن عمار يقول :
خرجت إلى مكة ، فقال لي سعيد بن سفيان :
أقرئ أباي السلام ، وقل له : يقدم ، فلقيت سفيان بمكة ، فقال :
ما فعل سعيد ؟
فقلت : صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم .
فتجهز بالمخرج وقال :
« إنما سموه الأبرار ، لأنهم برروا الآباء والأبناء » .

سورة الطارق

١٥٨ - يقول الله تعالى : « فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ » (٣) . حدثنا

(٣) الطارق آية : ١٠

(١) لإنسان آية : ٢٠

(٢) الانفطار آية : ١٣

ضمرة عن سفيان قال :
« القوة » العشرة . والناصر ، الحليف » .

سورة الصافات

١٥٩ - يقول الله تعالى :
« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (١) . عن سفيان بسنده عن علي قال :
« من أحب أن يكتال له بانيكياي الأولى ، فليقرأ آخر مجلسه ،
أو حين يقوم :
« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين » (٢) .

سفيان الزاهد العابد

من دعاء أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه :
« اللهم اجعل الدنيا في أيدي ، ولا تجعلها في قلوبنا » .
ومن دعائه أيضاً :
« اللهم وسع على رزقي دنياي ، ولا تحجبني بها عن أخرى » .

(١) الصافات آية : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) أخرنا سورة الصافات عن مكابها في القرآن الكريم لختتم هذا الفصل
بالآية القرآنية الكريمة : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين .

وهذا النسق من الاتصال بالدنيا هو النسق الصادق ، وعلى هذا الهدى ، وهو الهدى القرآنى ، سار سفيان الثورى فى زهده .
 بروى بشر بن الحارث أن سفيان الثورى سئل :
 أَيْكون الرجل زاهداً ، ويكون له المال ؟

قال : « نعم ، إن كان إذا ابتلى صبر ، وإذا أعطى شكر » .
 وأمر الزهد فى الدنيا يلتبس على كثير من الناس ، يظن بعضهم أنه التجرد من كل شيء ، والأمر ليس كذلك عند الصوفية ، ولم يكن كذلك عند الصحابة ، فقد كان أبو بكر رضى الله عنه ، صاحب تجارة وثراء ، وكان عثمان رضى الله عنه صاحب مال وثراء ، وكان ثراء عبد الرحمن بن عوف ثراء عريضاً ، وكانوا زهاداً ، أى أن المال لم يكن يستعدهم .

لقد ملكوا المال ولم يملكهم المال ، وكانوا متحققين بقول الله تعالى :
 « لَكُمْ لَا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » .
 وكان من مظهر زهدهم الجميلة ، أن أبا بكر رضى الله عنه ، جاء فى يوم من الأيام بماله كله ، متبرعاً به فى سبيل الله ، ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ماذا أبقيت لعيالك ؟ قال :
 أبقيت لم الله ورسوله .

وبأتى سيدنا عثمان بمال كثير ، ليضعه فى حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ، متبرعاً به فى سبيل الله ، فبسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكثرته التى تدل على سماحة سيدنا عثمان ، رأتى متبسر أمر

تجهيز الجيش ، ويضع صلوات الله وسلامه عليه ، يده في المال يحول
بها فيه هنا وهناك ويقول :

« اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » .
ويقول أيضاً :

« ما على عثمان ما فعل بعد اليوم » .

ويتبرع عبد الرحمن بن عوف بقافلة ضخمة من الجمال ، تحمل
براً ، وألواناً كثيرة من المأكول والملبوس :

يتبرع بالجمال وبما حملت الجمال ، صدقة لوجه الله ، لا يطلب
عليها من الناس جزاء ولا شكوراً ،
لقد كانوا أثرياء ، وكانوا زهاداً .

ومن طريف ما يروى في ذلك ويوضحه ، ما رواه ابن عطاء الله
السكندري ، عن عارف بالله من كبار الأثرياء ، ولكن الدنيا كانت
في يده لا في قلبه .

يقول ابن عطاء الله :

« وقد يكون حجاب الليل كثرة الغنى ، وانبساط الدنيا عليه »

وقال بعض المشايخ :

كان رجل بالمغرب من الزهادين في الدنيا ، ومن أهل الجِد والاجتهاد ،
وكان عيشه مما يصيده من البحر ، وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ،
ويتقوت ببعضه .

فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر إلى بلد من بلاد المغرب ،
فقال له هذا الشيخ : إذا دخلت إلى بلد كذا . فاذهب إلى أخي

فلان ، فأقره منى السلام ، وتطلب الدعاء منه لى فإنه من أولياء الله تعالى ، قال :

فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، وسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح إلا للملوك ، فتعجبت من ذلك ، وطلبت به ، فقبيل لى : هو عند السلطان ، فازداد تعجبي ، فبعد ساعة ، وإذا هو هو آت فى أخصر ملابس ، ومركب ، وكأنما هو ملك فى مركبه ، قل : فازداد تعجبي أكثر من الأول ، قال :

فهمت بالرجوع ، وعدم الاجتماع به ، ثم قلت : لا يمكننى مخالفة الشيخ ، فاستأذنت فأذن لى ، فلما دخلت ، رأيت ما هالنى من العبيد والخدم ، والشارة الحسنة ، فقلت له : أخوك فلان . . . يسلم عليك ، قال : جئت من عنده ؟

قلت : نعم . قال : إذا رجعت إليه ، قل له : إى كم اشتغالك بالدنيا ؟ وإلى كم إقبالك عليها ؟ وإلى منى لا تنقطع رغبتك فيها ؟

فقلت : وهذا والله أعجب من الأول .

فما رجعت إلى الشيخ قال :

اجتمع بأخى فلان ؟

قلت : نعم . فأعدت عليه ما قال ، فبكى طويلا وقال :

صدق أخى فلان . . .

« هو غسل الله قلبه من الدنيا ، وجعلها في يده ، وعلى ظاهره ،
وأنا أخذها من يدي وعندى إليها بقايا التطمع » اهـ
ولقد كان سفيان يبحث على الكسب ، ويدعو إلى الزهد ، ومن
حبه عن الكسب والعمل ، ما حدث به : عن مبارك أبو حماد قال :
سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيها بوصيه :

يا أخى : عليك بالكسب الطيب ، وهو ما تكسب بيدك ،
وإياك وأوساخ^(١) الناس أن تأكله ، أو تلبسه . . . فالذى يأكل
أوساخ الناس هو يتكلم بهوى^(٢) . ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا
عنه ، ويا أخى إن تناولت من الناس شيئاً قطعت لسانك ، وأكرمت
بعض الناس ، وأهنت بعضهم ، مع ما ينزل بك يوم القيامة ، فإن
الذى يعطيك شيئاً من ماله ، فأما هو وسخه ، ونفسه وسخه ، تطهير
عمله من الذنوب ، وإن تناولت من الناس شيئاً ، إن دعوك إلى منكر
أجبتهم . . .

يا أخى . جوع وقليل من لعبادة خير من أن تشبع من أوساخ
الناس ، وكثير من العبادة . وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال :

« لو أن أحدكم أخذ حبلاً ثم احتطب حتى يَدْبِرَ^(٣) ظهره كان
خيراً له من أن يقوم على رأس أخيه يسأله أو يرجوه » .

(١) أوساخ الناس هو الصدقة .

(٢) يتكلم بهوى من يتصدقون عليه منحرفاً عن الحق .

(٣) يبلى ويذهب .

وبلغنا أن عمر من الخطاب قال :

« من عمل منكم حمدناه ، ومن لم يعمل اتهمناه » .

وقال : يا معشر القراء !

اربطوا رءوسكم ولا تريدوا الخشوع على ما في القلب ، استبقوا في الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على الناس ، فقد وضع الطريق .

وقال على بن أبي طالب :

« إن الذي يعيش من أيدي الناس كالذي يغرس شجرة في أرض غيره » .

فاتق الله يا أخى ، فإنه ما نال أحد من الناس شيئا إلا صار حقيقاً ذليلاً عند الناس ، والمؤمنون شهداء الله في الأرض .

وإياك أن تكسب خبيثاً فتفقه في طاعة الله ، فإن تركه فريضة من الله واجبة ، وإنه طيب لا يقبل إلا طيباً .

أرأيت رجلاً أصاب ثوبه بول ، ثم أراد أن يطهره ، فغسله ببول آخر ، أترى كن ذلك يطهره ؟ كلا !

إن القدر لا يطهر إلا بطيب ، فكذلك لا تمحى السيئة إلا بالحسنة ، وإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب .

وإن الحرام لا يقبل في شيء من الأعمال ، وهل عمل أحد ذنباً فمحاها بذنب ؟ !

ويقول سفيان .

« ليس الزهد في الدنيا بلبس لخشن ، ولا أكل الخشن ، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل » .

ويقول مرة أخرى فيما رواه وكيع :

« الزهد في الدنيا ، نصر الأمل ، بئس بأكل الغليظ ، ولا لبس العباء » .

ومع هذا فإن سفيان يرى تهافت الناس على الدنيا ، وذلتهم في طلبها ، فيحاول ما استطاع أن يصرفهم عن المهابة والذلة ، وأن يبين لهم خسة هؤلاء الذين بذلون لشهواتهم ، ويدلون للأثرياء ، والأمراء والملوك .

ونحن نذكر هنا كثيراً مما روى عنه في ذلك ، ولكن لا يعزب عن ذهننا أنه لا يرى أن الزهد يتنافى مع الثراء .

عن ناحية قال : سمعت الثوري يقول :

« إني لأعرف حب الرجل للدنيا من تسميمه على أهل الدنيا »

عن ابن قادم يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« يا قوم راقبوا الله فإنما هي لحظة وقد يقبض اللبيب »

عن سفيان الثوري قال :

« من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه » .

عن الغريابي يقول : سمعت الثوري يقول :

« لعمرة الله على فيما زرى عنى من الدنيا ، أفضل من نعمته فيما

أعطاني » .

عن عبد الواحد عن سفيان قال :

إنما هو اختيار أو اختبار أو عقوبة . قال : فحدثت به محموداً أو ناظرته

فيه ، فقلت له : الاختيار ينبغي أن ترضى به ، والاختبار ينبغي أن

نصبر عليه ، والعقوبة ينبغي أن تتوب منها .
 قال بشر بن الحارث : قال سفيان الثوري لبكر العابد ، يا بكر
 حذ من الدنيا لبديك ، ومن الآخرة لقلبك .
 عن يحيى بن يمان ، قال : كان سفيان الثوري يتمثل بهذا البيت .
 باعوا جديداً جميلاً باقياً أبداً (١) .
 بدارس خلق ، يا بشس ما الجروا
 عن يعلى يقول : سمعت سفيان يقول :
 « ما أعطى رجل من الدنيا شيئاً إلا قيل له خله ومثله حزناً »
 إنما سميت الدنيا لأنها دنية ، وسعى المال لأنه يميل بأهله .

الدنيا

عن إبراهيم بن سعد قال سمعت سفيان الثوري يقول :
 أخبرنا رجل من الصالحين قال :
 رأيت في منامي عجوزاً شمطاء عليها من كل حلقة ، فقلت من
 أنت ؟
 فقالت : أنا الدنيا ، فقلت :
 أعوذ بالله من شرك ، فقالت :
 إن أردت أن يعيدك الله من شري ، فابغض الدينار والدرهم
 عن عبد العزيز قال : قال سفيان الثوري :

(١) يريد : الآخرة

كان يقال لا تكونن حريصاً على الدنيا تكن حافظاً .

عن محمد بن صدقة بن أبي الزيداء اليمى . قال :

كان سفيان الثوري يقول :

إن كنت ترجو الله فاقنع به فعنده الفضل الكثير البشير

من ذا الذى تلزمه فاقعة وذخيره الله العلى الكبير

عن المعافى بن عمران قال سمعت الثوري يقول :

ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة .

عن أبي مسلم المستملى عن سفيان الثوري قال :

إذا زهد العبد فى الدنيا ، أنبت الله الحكمة فى قلبه ، وطلق بها

لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها .

عن بكر لعابد : قال سمعت سفيان الثوري يقول :

« ازهد فى الدنيا ونم »

عن وكيع قال رأيت سفيان الثوري .

أملى على رجل شيئاً فقال : « هذا خير لك من ولايتك الرى » :

عن عبد الرزاق بمكة يقول :

سئل سفيان الثوري ، ما الزهد فى الدنيا ؟

قال : « سقوط المنزلة » :

عن عبد العزيز القرشى : سمعت سفيان يقول :

« عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخفف

الله عنك حسابك ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وادفع الشك

باليقين يسلم لك دينك » .

متنثرات للثورى فى الزهد

- عن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت سفيان يقول .
 أنا مهون على : « لا أبالي ما أكلت ولا أبالي ما لبست » .
- عن سعد بن إبراهيم بن سعد عن أبيه . قال كنت مع سفيان
 الثورى فى المسجد الحرام فكموم كومة من الحصى ، فاتكأ عليه ، ثم قال :
 « يا إبراهيم هذا خير من أيسرهم » .
- عن يحيى بن يمان يقول : أتعب سفيان القراء بعده ، ولا رأينا
 مثل سفيان ، ولا أرى سفيان مثله ، أقبلت عليه الدنيا فأنصرف بوجهه عنها .
- عن العرياني حدثنا سفيان عن بعضهم قال : قال رجل :
 « لنعمة الله فيما زوى عني من الدنيا أعظم من نعمته عني فيما أعطاني » .
- عن ابن يمان قال : قال سفيان الثورى :
 « إذا بلغكم عن موضع رحى ، فارتحلوا إليه فإنه أسلم لدينكم
 وأقل لثمتكم » .
- عن وكيع يقول : سمعت سفيان يقول :
 « لا تجيئوا دعوة إلا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على طعامه » .
- عن أبي المبارك قال : قال سفيان :
 إياكم والبطنة فإنه تقسى القلب ، واكظموا الغيظ ، ولا تكثروا
 الضحك فإنه يميت القلوب » .
- عن أحمد بن أبي الحواري قال : قال سفيان الثورى :
 « لو أن السماء لم تمطر والأرض لم تثبت ثم اهتممت بشيء من رزقي

لظننت أنى كافر .

عن عبد الرحمن بن عبد الله البصرى قال : قال رجل لسفيان :
أوصنى ؟

قال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها
والسلام .

ومع كل ذلك وتمشياً مع المبدأ الإسلامى ، وهو أن الزهد معناه :
ألا يسيطر حب الدنيا على قلب الشخص ، وألا تستعد الدنيا الإنسان ،
وأن الإنسان يصح أن يكون من أصحاب الملايين ، وهو مع ذلك زاهد ،
لأنه يتحقق بقوله تعالى :

« لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » . نقول إن الثورى
لم يكن مترتباً فى مأكلا ولا ملبس :
قال وكيع :

رأى سفيان الثورى يأكل الطبايح^(١) وقال : إني لم أنهمك عن
الأكل ، ولكن انظر من أين تأكل ؟ وارتمل وانظر على من تدخل ،
وتكلم ، وانظر كيف تتكلم ؟ كيف أنماكم عن الأكل والله تعالى يقول :
« خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا » .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول :

كانوا أصحاب سمن وعسل . قال يحيى :

وذهب مع سفيان ، إلى رجل عائد له ، فسمعه يقول لأهله :

الطفوه وتعاهدوه ، ثم قال :

(١) الطبايح : طعام من بيض وعسل ولحم مشرح ، مغرب تباهة بالفارسية .

كانوا يحبون أن يفرحوا أنفسهم . قال وسمعت سفيان يقول :
« إني أحب الرجل إذا وسع الله عليه أن يوسع على نفسه » .

متناثرات عن عبادته

يقول مؤمل :

« ما رأيت عبداً يعمل بعلمه إلا سفيان »

وقال أبو أسامة :

« ما رأيت أحداً أخوف لله من سفيان » .

وقرأ سفيان ليلة : « إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ » . فخرج فاراً على وجهه حتى لحقوه ، واجتمعت بنو ثور ، على سفيان وهو شاب يناشدونه مما كان فيه من العبادة أي أقصر عن هذا .

قال يحيى بن يمان :

« رأيت سفيان يخرج يدور بالليل ينضع في عينيه الماء حتى يذهب

عنه النعاس » .

وعن عبد الرحمن بن مهدي يقول :

« معاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان » .

وقال ابن مهدي :

« كنت أرافقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا في أول الليل ثم يتفص

فرعاً مرعوباً ينادي :

النار النار : شعلتي النار عن النوم والشهوات ، كأنه يخاطب رجلاً في

البيت ، ثم يدعو بماء إلى جانبه ، فينوضاً ثم يقول على إثر وضوئه .

اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم بما أطلب ، وما أطلب إلا فكاك
رقني من النار .

اللهم إن الجزع قد أرقني من الخوف فلم يؤمنني ، وكل هذا من نعمتك
السابعة عليّ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك .

إني قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس
طرفة عين ، ثم يقل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إني
كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه ، قال ابن مهدي :
« وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه » .

وقال مزاحم بن رفر :

صلى بنا سفيان الثوري المغرب ، فقرأ حتى بلغ « إياك نعبد ، وإياك
نسنعين » ، بكى حتى انقطعت قراءته ، ثم عاد فقرأ « الحمد لله » .

وقال ابن وهب :

« رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة ،
فلم يرفع رأسه حتى نودي لصلاة العشاء » .

وقال علي بن فضيل :

« رأيت سفيان الثوري ساجداً حول البيت فطفت سبعة أسابيع^(١) قبل
أن يرفع رأسه » .

وحدث عبد الله بن زياد محمد بن بشر قال : سمعت سفيان يقول :

(١) أي سبع مرات كل مرة سعة من الطواف بالبيت

« إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
 ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على ألا تكون كمثله
 وأنت لم ترصد كما كان أرصدا
 وقال عبد الرحمن بن عبد الله البصري ، قال سفيان الثوري :
 « حُرمت قيام الليل ، بذنب أحدثته ، خمسة أشهر »
 وعن يحيى بن يمان قال : سمعت الثوري يقول :
 « من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم ، فليرتد لنفسه كفتاً » .

ذكر ودعاء

ومن العادة الذكر والدعاء :
 روى سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى ،
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال
 يا رسول الله إني لا أستطيع أن أنعم القرآن ، فعلمني ما يحزني ؟
 قال : قل :
 « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، فقبض على يمينه ، فقال هذا لله ، فمالي
 يا رسول الله ؟ قال : قل :
 « اللهم اغفر لي ، وارحمني وتب علي وارزقني » . قال :
 وقبض على الأخرى فقال : النبي صلى الله عليه وسلم :
 « أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » .

عن أبي خالد الأحمر ، قال : سمعت سفيان يقول :
أفضل الذكر ، تلاوة القرآن في الصلاة ، ثم تلاوة القرآن في غير
الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الذكر .

عن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
« ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول : لا إله إلا الله ، ولا شيء
يضاعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله »

عن خلف بن تميم قال : دخل إياس بن عمرو مسجد سفيان
الثوري فقال :

أبلغت يا أبا عبد الله أن قول لا إله إلا الله عشر حسنات ؟ والحمد لله ،
والله أكبر ، عشر ؟

فقال : كذا أبدعنا ، قال : فما تقول فيمن كسب ثلاثين ألف
درهم من غير حقها ، وقال : أقعد وأسبح وأحمد وأكبر حتى أعمل
من الحسنات بعدد هذه ؟
فقال سفيان الثوري :

« فليردها قبل ، فإنه لا يقبل له ذكر إلا ردها » .

عن يحيى بن يمان قال : اطلعت على سفيان الثوري في بيته فسمعت
يقول :

« سترك الجميل الذي لم يزل ، سترك الجميل الذي لم يزل »

عن الحارث قال :

كلمتان لم يكن يدعهما سفيان في مجلس : « يا رب سلم سلم
يا رب عموك عفوك » فقلت لابن منصور الحارث : سمعته من الثوري ؟

فقال : « نعم » .

عن أحمد بن يونس قال : كان سفيان الثوري إذا أكل قال :
« الحمد لله الذي كفانا المؤونة ، وأوسع علينا في الرزق » .

عن يزيد بن أبي الحكم ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« يا من إذا سئل رضى ، وإذا لم يسأل غضب ، ولا يكون هذا
أحد سواه » .

وكان سفيان الثوري يقول كثيراً :
« اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً يعز فيه وليك ، ويدل فيه عدوك ،
ويعمل فيه بطاعتك ورضائك » .

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال : سمعت من سفيان الثوري
ما لا أحصى يقول :

« اللهم سلم سلم ، اللهم سلمنا منها إلى خير ، اللهم ارزقنا العافية
في الدنيا والآخرة » .

عن مؤمل بن إسماعيل قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« الستر من العافية » .

عن الأشجعي عن سفيان قال : قيل له في خلافة أبي بغيض :
يا أبا عبد الله ! لو دعوت بدعوات ؟ قال :
« ترك الذنوب هو الدعاء » .

الأخلاق

لقد حاول الفلاسفة العقليون أن يرسموا للأخلاق مهباً ، وأن يقعدوا للأخلاق قواعد ، وأن يضعوا لها موضوعاً يلتزم .

وبدءوا - منفصلين عن الدين - يتساءلون عن أهداف الإنسان من سلوكه .

وأجمعوا على أن هدف الإنسان من سلوكه إنما هو :
« السعادة » .

ثم اختلفوا طرائق ومذاهب في :
١ - تحديد السعادة .

٢ - الطريق الموصل إلى السعادة .

وكان سقراط - في التاريخ الواضح - من أوائل العقليين الذين بدءوا في تحديد السعادة ، وفي رسم الطريق الموصل إليها ،
إنها الرضا فيما يرى سقراط .

والرضا يتأتى عن تحديد الرغبات بحيث لا يرغب الإنسان إلا فيما يستطيعه .

لماذا يشقى الإنسان ؟

لأن له رغبة لم يحققها .

فإذا حدد كل إنسان آماله ومطامحه ورغباته ، بحسب استطاعته
حيث لا تتعداها عاش سعيداً .

وأحقق مذهب سقراط هذا ، حتى عند أخص تلاميذه ، وهو

أفلاطون ، فقد رسم مذهباً للسعادة والسلوك غير مذهب أستاذه .
بل رسم عدة مذاهب حسب تطوره الفكري الذي استمر طيلة حياته ،
في صيرورة متتابة ، لا تستقر على رأى ، ولو طال به الزمن لرسم مذاهب
أخرى غير التي نعرفها عنه .

وأحققت جميع مذاهب أفلاطون في النظرة الفاحصة لتلميذه
أرسطو ، فقد حاول أن يرسم أيضاً مذهباً للفضيلة ، ومنهجاً للسلوك من
أجل الوصول إلى السعادة ، وأخفق مذهبه إخفاقاً شديداً . وهكذا إلى
الآن : كلما جاء فيلسوف عقلى بنى في الفلسفة مذهباً أخلاقياً يرى أنه
كفيل سعادة الإنسان فرداً والسعادة الإنسانية جماعة وجماعات
بيد أن هذه المذاهب لم تصل بالأفراد ، ولا بالإنسانية إلى السعادة ،
ولعل الكثيرين ممن يعالجون هذه الموضوعات يشعرون بالشقاء أكثر
من غيرهم

وإذا كانت المذاهب العقلية قد أخطأت في رسم طريق السعادة فإن
أهل الإيمان الصادق الذين حققوا إيمانهم سعدوا في حياتهم ، وعبروا
عن هذه السعادة بقولهم مثلاً :

« نحن في لذة لو عدنا الملوك لجالدوا عليها سيوفهم » .
ودلك أن الله سبحانه وتعالى . وهو أحكم الحكماء - قد حدد
السعادة ، وحدد الطريق إليها ، وضمن لمن اتبع الطريق وسلك سبيله ،
واستقام على صراطه . . . ضمن له السعادة في هذه الحياة الدنيا وفي
الحياة الآخرة .

« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً

وَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (١).
 «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
 يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ،
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٢).

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَحَابُّوا
 وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (٣).

«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ ...» (٤).
 واستجاب قوم للدعوة إلى ما يحييهم حياة طيبة ، فحققوا الرضا
 والسكينة والطمأنينة .

والرضا والسكينة ، والطمأنينة ، والحياة الطيبة ، وعدم الخوف ،
 وعدم المزع ، وعدم الحزن ، والأمن . . . كل هذه معان ضمها الله لمن
 حقق له العبودية الصادقة .

وأراد سفين الثوري أن تسير الأمة إلى الهدى ، وأن تسلك سبيل الله
 فيتحقق بكل إنسان قسط من السعادة ، بقدر ما يحقق من خطوات
 في الطريق .

واستمر سفيان طيبة حياته يبشر بالمصيلة ، وبالتقوى ويدعو إلى الخير
 ملتزماً في كل ذلك السنن الدينى المستقيم

قد كان يبشر بذلك في كلماته ، وفي مواعظه ، وفي نصائحه ، وفي

(١) النحل آية : ٩٧ . (٣) فصلت آية . ٣٠ ، ٣١ .

(٢) يونس آية : ٦٢ - ٦٤ . (٤) الطلاق آية . ٢ ، ٣ .

خطاباته ، وكان يبشر بذلك بسلوكه المهتدى .

ونحن هنا نقيد ما تناثر من ذلك في مختلف الكتب .

روى وكيع عن سفيان قال :

« ما عالجت شيئاً قط أشد على من نفسى ، مرة على ، ومرة لى ،
وعن عبد الله ، أن رجلاً كان يتبع سفيان الثورى فيجده أبدأ يخرج
رقعة ينظر فيها ، فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع في يده الرقعة ، فإذا فيها
مكتوب : سفيان اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل .

وعن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« كان يقال حسن الأدب يطفى غضب الرب عز وجل » .

وعن ابن فضيل قال : سمعت سفيان يقول :

« السرائر ، اسرائر » .

وعن الغريابى حدثنا سفيان قال : كان يقال :

« ومن كانت سريره أفضل من علانيته ، فذلك الفضل ، ومن

كانت سريره شراً من علانيته ، فذلك الجور » .

عن عمرو بن محمد العبقري يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أن العبد يعمل العمل سرّاً فلا يزال به الشيطان حتى يغله ،

فيكتب في العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن يحمده عليه

فيسخ من العلانية فيثبت في الرباء » .

عن يحيى بن سعيد القطان يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة » .

حدثنا محمد بن يزيد قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أنه يأتى على الناس زمان تمتلئ قلوبهم فى ذلك الزمان ، من حب الدنيا ، فلا تدخله الخشبة . قال سفيان : وأنت تعرف ذلك إذا ملأت جراباً من شئ حتى يمتلئ ، فأردت أن تدخل فيه غيره لم تجد لذلك من خلاء . »

ولقد حاول سفيان فى خطاباتهِ ورسائلهِ إلى إخوانهِ وأصدقائه أن يذكرهم دائماً بالله ويحثهم على حسن الخلق وعلى طهارة النية ومن خطاباتهِ فى ذلك ما يلى :

من خطاباتهِ

عن مبارك بن سعيد قال : كتب سفيان إلى ، ، أما بعد : « فأحسن القيام على عيالك ، وليكن الموت من بالك والسلام »
وعن محمد بن جابر الضبي قال : سمعت ابن المبارك ، يقول :
كتب إلى سفيان الثوري : « بث عمك واحذر الشهرة » .
وكتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري ، أن عظمى وأوحر ، فكتب إليه : « عافاني الله وإياك من سوء كله ،
يا أخى إن الدنيا عمها لا يقى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينتضى ،
فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام » .
عن يوسف بن أسباط قال :

كان سفيان إذا كتب إلى رجل كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ،
من سفيان بن سعيد إلى فلان بن فلان ، سلام عليك وإلى أحمد إليك
الله الذى لا إله إلا هو ، وهو لحمد أهل تبارك وتعالى ، له الملك ، وله

الحمد ، وهو على كل شيء قدير ..

أما بعد - فأني أوصيك وتقوى الله العظيم ، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً وبرزقه من حيث لا يحتسب ، جعلنا الله ورباك من المتقين .
وكتب إلى محمد بن عبد الرحمن :

من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي دؤيب .

« سلام عليك ، فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ،

أما بعد : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنك إن اتقيت الله كماك
الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، وعليك بتقوى
الله عز وجل » .

رسالة الثوري إلى عباد بن عباد

كتب سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد فقال :

من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد :

« سلام عليك فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد - فأني أوصيك بتقوى الله ، فإن اتقيت الله عز وجل كماك
لناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، سألت أن أكتب
إليك كتاباً أصف لك فيه حلالاً تصحب بها أهل زمانك وتؤدي إليهم
ما يحق لهم عليك ، وتسأل الله عز وجل الذي لك .

وقد سألت عن أمر جسم ، الناظرون فيه اليوم لمقيمون به قليل ، بل
لا أعلم مكان أحد ، وكيف يستطيع ذلك ، وقد كدر هذا الزمان .
إنه ليشتبه الحق والباطل ، ولا ينحون شره إلا من دعا بدعاء الفرق ،

فهل تعلم مكان أحد هكذا ؟

وكان يقال : يوشك أن يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم ،
 فعليك بتقوى الله عز وجل ، والزم العزلة ، واشتغل بنفسك ، واستأنس
 بكتاب الله عز وجل ، واحذر الأمراء ، وعليك بالعقراء والمساكين والذين
 منهم ، فإن استطعت أن تأمر بخير في رفق فإن منك حمدت الله
 عز وجل . وإن رد عليك أقبلت على نفسك ، فإن لك فيها شغلا ، واحذر
 المنزل وحدها ، فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا . وبلغني أن أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان ، وكان
 (لهم) من العلم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وبصر .
 وقلة صبر وقلة أعوان على الخير ، مع كدر من الزمان وفساد من الناس .
 وعليك بالأمر الأول^(١) ، والتمسك به ، وعليك بالخمول فإن هذا
 زمان خمول ، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس ، فإن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال :

إياكم والطمع فإن الطمع فقر ، واليأس غنى ، وفي العزلة راحة من
 خلطاء السوء .

وكان سعيد بن المسيب يقول :

العزلة عبادة ، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم
 فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى .

وإياك والأمراء ، والذين منهم ، وأن تخالطهم في شيء من الأشياء .

وإياك أن تخدع فيقل لك :

(١) التقوى .

تشفع فترد عن مظلوم أو مظلومة - فإن تلك خدعة إبليس ، وإنما
اتخذها فجار القراء سلماً . وكان يقال :
اتقوا فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنهما فتنة لكل
مفتون .

وما كفيت المسألة والفتيا ما غنم ذلك ولا تنافسهم .
وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قومه ، أو يسمع منه .
وإياك وحب الرياسة ، فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه
من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء
السامرة^(١) ، واحذر الرثاء فإن الرثاء أخفى من ديب السمل .
وقال حذيفة :

سيأتى على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدرى
أيهما يركب ، وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة ، وفي كنفه ، وفي جواره ، ما لم
يمل قرائهم إلى أمرائهم ، وما لم يبر خيارهم أشرارهم ، وما لم يعظم أبرارهم
فجارهم ، فإذا فعلوا ذلك رفعها عنهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، ونزل
بهم الفاقة ، وسلط عليهم جبارتهم فساموهم سوء العذاب ، وقال :
إذا كان ذلك ، لا يأتيهم أمر يصجون منه ، إلا أودفه بأحر يشعبهم
عن ذلك .

فليكن الموت من شأنك ، ومن بالك ، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت ،
فإنك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك .

وقال عمر :

أكثرُوا ذكر الموت فإنكم إن ذكرتموه في كثير قلله ، وإن ذكرتموه في قليل كثره ، واعلموا أنه قد حان لمرجل يشتهي الموت ، أعاذنا الله وإياك من المهالك ، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة .

وصاياہ لعلي بن الحسن

لقد كان الثوري معنياً بعناية خاصة لعلي بن الحسن ، ولذلك كثرت وصاياہ له ، ونحن نجمع ما وجدناه منها وكلها نفيسة ذكية .
عن مبارك أبو حماد ، قال سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي ابن الحسن :

واعلم أن السنة مُنتَن ، سة أخذها هدى وتركها ضلالة ، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة ، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ، وأن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ، فإن جاء بها تامة قبلت فرائضه . ونوافله ، وإن لم يؤدها وأضاعها لحقت النوافل بالفرائض ، فإن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه .

وأولى المرائض الإتياء عن المحرام والمطام ، وأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (١) الآية . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ بِهِ ﴾ (٢) .

(١) سورة النساء من آية . ٥٨

(٢) سورة النساء من آية : ٥٨ .

وقال تعالى : « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » (١)

وإنما عني به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتتفقوها في أعمال ابر .
يا أخى عليك بتقوى الله ولسان صادق ، ونية خالصة ، وأعمال شتى
صالحة ، ليس فيها عش ولا خدعة ، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه ، وهو
معك أينما كنت ، لا يسقط (٢) عليه شيء من أمرك ، لا تخدع الله فيخدعك .
فإنه من يخادع الله يخدعه ويحلج منه الإيمان ونفسه لا تشعر ، ولا تمكن
بأحد من المسلمين المكر السيئ ، فإنه لا يحقق لمكر السيئ إلا بأهله ،
ولا تعبر على أحد من المسلمين ، فإن الله تعالى يقول :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا نَعْبُدُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ » (٣)

ولا تغش أحداً من المؤمنين ، فقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أنه قال :

« من عش مؤمناً فقد برئ من المؤمنين » .

ولا تخدع أحداً من المؤمنين فيكون نفاقاً في قلبك ، ولا تحسد
ولا تعتان فتذهب حسناتك ، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من العيبة
كما يتوضأ من الحدث .

وأحسن سريرتك بحسن الله علايتك ، وأصلح فيما بينك وبين الله
بصلح فيما بينك وبين الناس ، واعمل لآخرتك ، يكفك الله أمر دنيائك .
بع دنيائك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنيائك فتخسرهما
جميعاً ، ٨١

(٣) سورة يونس الآية . ٢٣

(١) النقرة من آية ١٩٧

(٢) لا ينحى .

وروى مباركُ بنُ حماد - مولى إبراهيم بن سام - قال سمعت سفيان الثوري يقول فيها أوصى به عليُّ بن الحسن السلمي :

« عليك بالصدق في المواطن كلها ، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها ، فإنها وزر كله .

وإياك والعجب ، فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ، ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه ، كمثّل طيب به داء ، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه ، وينصح لنفسه ، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم ؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ؟

ويا أخى إنما دينك لحمك ودمك (١) .

إياك على نفسك ورحمها ، فإن أنت لم ترحمها لم ترحم ، وليكن جليستك من يزهدك في الدنيا ، ويرغبك في الآخرة .

وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا ، فإنهم يفسدون عيبك دينك وقلبك ، وأكثر ذكر الموت ، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وصل الله السلامة ما بقي من عمرك .

ثم عليك يا أخى بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة (٢) ، فإن الخير فيها . . .

وانصح كل مؤمن إذا سألك في أمر دينك ، ولا تكتمن أحداً من النصيحة شيئاً إذا شاورك فيما كان لله فيه رضا .

وإياك أن تخون مؤمناً ، فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله .

وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك .

(٢) أي الذين يتبعون الحق .

(١) إنه كيانه كله

وإياك والخصومات والجذال والمرء ، فإنك تصير ظلوماً خزاناً ثنياً
وعليك بالصبر في مواطن كلها ، فإن الصبر يجر إلى البر ، والبر
يجر إلى الجنة .

وإياك والحدة والعصب ، فإنما يجران إلى العجور ، والفجور يجر
إلى النار .

ولا تمارين عالماً فيمقتك ، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة ،
والانقطاع عنهم سخط الرحمن ، وإن العلماء خزان للأنبياء ، وأصحاب
مواثيقهم (١) .

وعليك بالزهد ، يبصرك الله عورات الدنيا .

وعليك بالورع يخفف الله حسابك ، ودع كثيراً مما يريك إلى
ما لا يريبك (٢) . تكن سليماً ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك .
وامر بالمعروف ، وانه عن المسكر تكن حبيب لله ، وابعض لفاسقين
تطرد به الشيطان ، وأقل الفرح والضحك (٣) بما تصيب من الدنيا تزدد
قوة عند الله ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك ، وأحسن سريرتك
يحسن الله علانيتك ، وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى .

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء
لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه النسائي وصححه عبد لحسن
ابن علي : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» .

(٣) فرح البطر والمخلاء بالدنيا حينما تقبل وضحك العابثين المستهزين لأن
الدنيا أقبلت .

ولا تكن غافلاً فإنه ليس يغفل عنك ، وإن الله عليك حقوقاً وشروطاً كثيرة ، وينبغي لك أن تؤديها ، ولا تكون غافلاً عنها ، فإنه ليس يغفل عنك ، وأنت محاسب بها يوم القيامة ، وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا ، فعليك بالتؤدة ، فإن رأيت موافقاً لأمر آخرتك فخذ ، وإلا فقف عنه ، حتى تنظر إلى من أخذه كيف عمله فيها ، وكيف يحا منها ؟

واسأل الله العافية ، وإذا همت بأمر من أمور الآخرة ، فشمّر إليها ، وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان ، ولا تكون أكلوا لا تعمل بقدر ما تأكل ، فإنه يكره ذلك ولا تأكل بغير نية ، ولا بغير شهوة ، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله . . .

وياك والطمع فيما في أيدي الناس ، فإن الطمع هلاك الدين .

وياك والرغبة ، فإن الرغبة ، تقسى القلب

وياك والحرص على الدنيا ، فإن الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة .

وكن طاهر القلب تقي الجسد من الذنوب والخطايا ، تقي اليدين

من المظالم ، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة ، خالي البطن من

الحرام ، فإنه لا يدخل الجنة بحم نبت من سحت .

كف بصرك عن الناس ، ولا تمشي بغير حاجة ، ولا تكلمن

بغير حكم ، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك ، وكن حائماً حزيناً

لما بقي من عمرك ، لا تدري ما يحدث فيه من أمرديك . . .

أقل العثرة ، وأقل المعذرة ، واعفر الذنب

كن ممن يرجى خيره ، ويؤمن شره .

لا تبغض أحداً ممن يطيع الله .

كن رحيماً للعامة والخاصة ، ولا تقطع رحمك ، وصل من قطعك ، وصل رحمك وإن قطعك ، وتجاوز عن ظلمك ، تكن رفيق الأسياء والشهداء ، وأقل دخول السوق^(١) بهم دتاب عليهم ثياب ، وفيها مردة الشياطين من الجن والإيس ، وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً ، فقم على طرفها فقل :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، به الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق من عجمي أو فصيح ، عشر حسبات ، ولا تجلس فيها ، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك .

وبالك أن يفارقك الدرهم فإنه أتم لعقلك . . .

وعليك بلباس الخشن تجد حلاوة الإيمان ، وعليك بقلة الأكل تمتك سهر الليل ، وعليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفحور ، ويفتح عليك باب العبادة ، وعليك بقلة الكلام يلب قلبك ، وعليك بطول الصمت تملك الورع ، ولا تكون حريصاً على الدنيا ، ولا تكن حاسداً ، تكن سريع الفهم ، ولا تكن طعماً تنج من ألس الناس ،

(١) مثل السوق كل ما في النفس من شره وطمع ويظهر في صورة واضحة ما في النفوس من حرص على الربح ولو بطرق غير مشروعة ومن أجل المفاصد الكثيرة التي يشتمل عليها السوق كانت تصائح أملافاً رضى الله عنهم بالبعد عنه .

وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس ، وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنياً ،
وتوكل على الله تكن قوياً ، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم بحبك الله
ويحبك أهل الأرض ، تكن متواضعاً تستكمل أعمال البر . . .

كن عفواً نظفر بحاجتك ، كن رحيماً يترحم عليك كل شيء .
يا أخى : لاتسع أيامك ولياليك ، وساعاتك ، تمر عليك باطلا ،
وقدم من نفسك لنفسك يوم العطش ، يا أخى فإبك لاتروى يوم القيامة
إلا بالرضا من الرحمن ، ولا تنال رضوانه إلا بطاعتك ، وأكثر من النوافل
تقربك^(١) إلى الله ، وعليك بالسخاء تستر العورت ، ويخفف الله عليك
الحساب والأهوال ، وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله في قرك ، واحتنب
المحارم كلها تجد حلاوة الإيمان .

جاسس أهل الورع وأهل التقى ، يصلح الله أمر دينك ، وشاور
في أمر دينك الدين يحشون الله ، وسارع في الخيرات يحول الله بينك
وبين معصيتك . وعليك بكثرة ذكر الله يزهلك الله في الدين ، وعليك
بذكر موت يهون عليك أمر الدنيا ، واشتق إلى الجنة ، يوفق الله لك
الطاعة ، وأشفق من النار يهون الله عليك المصائب .

أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة ، وابغض أهل المعاصي
يحبك الله والمؤمنون : شهود الله في الأرض ، ولا تسب أحداً من
المؤمنين ، ولا تحقرن شيئاً من المعروف . ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم ،
وانظربا أخى أن يكون أول أمرك تقوى الله في السر والعلانية ، واحش الله

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه من ربه : « وما يزال عبدي

يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » .

حشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ، ثم الحشر ، ثم الوقوف بين يدي
 اخبار عز وجل ، وتحاسب بعملك ، ثم المصير إلى إحدى الدارين ،
 إما حنة ناعمة خالدة ، وإما نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت
 فيه ، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب ، وبالله التوفيق ، لا رب غيره .
 وعن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان الثوري يقرأ على عليّ
 ابن الحسن .

يا أحمى اطلب العلم لتعمل به . ولا تطلبه لتباهى به العلماء ،
 وتمازى به السفهاء ، وتأكل به لأغنياء . وتستخدم به الفقراء ، فإن
 لك من علمك ما عملت به ، وعليك ما ضيعت منه ، فقد بلغنا والله
 أعلم أنه من طلب الخير صار قريباً في زماننا . ولا تستوحش واستقم
 على سبيل ربك . فإنك إن فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى وجبريل
 وصالحو المؤمنين . واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك ،
 واحزن على ما قد مضى من عمرك ، في غير طلب آخرتك ، وأكثر
 من النكاء على ما قد أوقرت به ظهرك ، لعلك تتحصن منها ، ولا تمل
 من الخير وأهله ، ولا تتباعد عنهم ، فإنهم خير لك ممن سواهم ،
 ومكلاً للجهال وباطلهم ، وتباعد عنهم ، فإنه لن ينحوم من حاورهم إلا من
 عصم الله ، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين ،
 واكتف بما أصبت من الدنيا ، ولا تنس من لا يساك^(١) . ولا تعفل
 عن نك كل بك يحصى أثرك ، ويكتب عملك .

راقب الله في سريرتك وعلائيتك ، وهو رقيب عليك ، واستح

(١) وهو الله سبحانه وتعالى .

من هومعت ، وهو أقرب إليك من جبل الوريد .

اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها ، فإنك حقير فقير إلى ربك ،
والك على نفسك وارحمها . فإن لم ترحمها لم ترحم ، ولا تغشها ولا توردها ،
وتخذ منها لك ، فإنك بيومك وليست بقدرك ، وكان الموت قد نزل بك ،
ولا يعفل غفلة العافلين واجاهلين ، وأكثر من الكاء على نفسك فست
من الضحك سبيل ، إن عقلت ، فقد غير الله أقواماً في كتابه بالضحك
وترك الكاء ، فقال :

« أَقْبِرْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ ، وَتَضْحَكُونَ . وَلَا تَكُونُوا ، وَأَنْتُمْ
سَامِدُونَ » (١) .

ومدح أقواماً في كتابه فقال :

« يَخِيرُونَ لِلْأَدْقَانِ يَتَكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً » (٢)

وقد بعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال

« إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً بِسَلَامٍ ، فَصَ رَضِيَ ، فَلَهُ لِرِضَا ، وَمِنْ

سَخَطٍ فَلَهُ السَّخَطُ » .

وقد بعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي عَرَقٍ سَاكِنٍ » .

إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك ، فإنما يفسد عليك قلبك

مجلسة أهل الدنيا ، وأهل الحرص ، وإخوان الشياطين الذين يتفقون
أموالهم في غير ساعة الله .

وإياك وما يفسد عليك دينك ، فإنما يفسد عليك دينك مجلسة دوى

(١) السجدة : ٥٩ - ٦١ . (٢) الإسراء آية : ١٠٩ .

الألسن المكثرين للكلام .

وإياك وما يفسد عليك معيشتك ، فإما يفسد عليك معيشتك أهل
الحرص وأهل الشهوات .

وإياك ومحاسة أهل الحياء ، ولا تصحب إلا مؤمناً . ولا يأكل
طعامك إلا تقي ، ولا تصحب الفاحر ولا تحالسه ، ولا تجالس من
بحالسه ، ولا تؤاكنه ، ولا تؤاكل من يؤاكنه ، ولا تحب من يحبه ،
ولا تمش إليه شرك ، ولا بسم في وجهه ، ولا توسع له في مجلسك ،
فإن فعلت شيئاً من ذلك ، فقد قطعت عرى الإسلام

وإياك وأبواب السلطان ، وأبواب من يأتي أبوابهم ، وأبواب
من يهوى هواهم ، فإن فتنهم مثل قن الدجال ، فإن جاءك منهم أحد ،
فاطر إليه روحه مكهر ، ولا تبال منهم شيئاً فيرون أنهم على الحق .
فتكون من أعوانهم ، فإنهم لا يحالطون أحداً إلا دسوه ، وكن مثل
لأترجة ، طيبة الريح ، طيبة الطعم .

لا تتارع أهل الدنيا في ديارهم ، تكن محبباً إلى الناس ، وإياك
والمعصية ففسحق سحق الله (بعملها) ، واعلم أنه لم يكن أحداً أكرم
على الله من آدم عليه السلام . حل الله تربته بيده ، وضح فيه من
روحه ، وأكرمه بسجود ملائكته ، وأسكنه جنته ، فأحرقه معها بذهب
واحد ، واعلم يا أخى أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي ،
وأن داود عليه السلام خيمة الله في الأرض ، برل مارل به بخطيئة واحدة ،
ولو أننا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة .

فاتق الله يا أخى واحتنب المعاصي وأهلها ، فإن أهل المعاصي

استوجبوا من الله النعمة ، وكن مذولاً عمالك ونفسك لإخوانك ، ولا تغشهم في السر والعلانية ، وابغض الجهال ومخالسهم . والفجار وصحبهم ، فإنه لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله . . .

وإياك وخشوع الساق وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك .
وعن مبارك أبو حماد - مولى إبراهيم بن سام - قال :

سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السليبي .
يا أحي لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم . ولا ما ينقلبون فيه من النعمة ، فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام . وترعد فيه الأجسام ، وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه اقيام ، ويشتد فيه الحساب ، وتتطير فيه القلوب حتى تبغ الحناجر . فيها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات ، اجعل كسبك بما يكون لك ، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك . فإن الذي يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله . له ، وأفضل منه .

والذي يخلف ماله ، ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة .
اكسب حلالاً ، واجلس مع من كسبه من خلال ، وكل طعام من كسبه من حلال وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال ، فإن الورع ملاك الدين ، واستكمال أمر الآخرة ، واعلم أنه يا أحي لا يمتنع أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه ، فإنما دينك لحمتك ودمك ، فاجتنب الحرام ، ولا تجس مع من يكسب الحرام ، ولا تأكل مع من كسبه من حرام ، ولا تدل أحداً على الحرام ، ولا تشيرن به إلى أحد ، فيأخذه ولا تورثه إلى أحد ، وانصح لكل بر وفاجر ألا يأخذه ،

فإن فعلت من ذلك شيئاً فأنت عون له ، والعون شريك . وإياك والظلم ،
وأن تكون عوناً للظالم ، وأن تصحبه أو تؤاكله ، أو تبتسم في وجهه ، أو
تنال منه شيئاً . فتكون عوياً به ، والعون شريك .

لا تخالفن أهل التقوى ولا يخادن أهل الخطايا ، ولا تجالسن أهل
المعاصي ، واجتنب المحارم كلها ، واتق أهلها .

وإياك والأهواء ، فإن لها وآخرها باطل ، ولكل ذنب توبة ،
وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، وإن الله غفور رحيم للتوابين ، حليم ودود .
وإياك أن تزداد بحلمه عليك جرأة على المعصية ، فإن الله لم يرض
لأنبيائه المعصية والحرام ، والظلم ، فقال :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ » (١) . ثم قال للمؤمنين :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ » (٢) . ثم أحملها
فقال :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » (٣) .

وعلم يا أحمى أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ، ولا للمشركين
حراماً ، ولا تنهون بالذنب الصغير ، ولكن انظر من عصيت ؟

عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير ، ويتجاوز عن الكبير .
وإن أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه ،

(٣) البقرة آية : ١٦٨ .

(١) المؤمنون آية : ٥١ .

(٢) البقرة آية : ٢٦٧ .

ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة .

فكن يا أحي كيساً حذراً على ما رزقك ومضى ، لاتندري ماذا يفعل بك ربك فيه ، وما بقي من عمرك ، لاتندري ماذا يحدث لك فيه ، فإن إبراهيم عليه السلام ، خليل الرحمن ، حذر على نفسه فسأل ربه فقال :

« واجتنبني ونبي أن تعبد الأصنام » (١) .

وقال يوسف عليه السلام :

« توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » (٢) .

وقال موسى عليه السلام :

« رب بما اتعنت علي فلن تكون ظهيراً للمجرمين » (٣) .

وقال شعيب عليه السلام :

« وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا » (٤) .

فهؤلاء أنبياءه خافوا على أنفسهم ، وإعما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وعن ضمرة عن سفيان قال :

« إذا استكمل العد الفجور ملك عبده يبكي بهما متى شاء » .

وعن عبد الله بن داود الحريبي قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« إذا اشتريت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه فواره » .

(١) إبراهيم آية : ٣٥ . (٣) القصص آية : ١٧ .

(٢) يوسف آية : ١٠١ . (٤) الأعراف آية : ٨٩ .

عن عبد العزيز بن أبان يقول سمعت الثوري يقول :
 « ما وجدته شيئاً أنفع في دين ولا دنيا من أح موافق » .
 وعن ابن حريق قال : لعمري ، قال الثوري :
 « ما أحسن تذلل الأغنياء في مجالس الفقراء » .
 « وما أقبح تذلل الفقراء في مجالس الأعياء » .
 وقال العمري :

« معاشر القراء كلوا الدنيا فقد مات سفيان الثوري » .

وعن أبي منصور - يعنى ابن حارث بن منصور - قال سفيان
 كان يقال : « يأتي على الناس زمان تموت فيه القلوب ، وتحيا الأبدان » .
 عن أبي إسحق الصباري يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
 « البكاء عشرة أجزاء ، تسعة لغير الله ، وواحد لله ، فإذا جاء
 الذي لله في السنة مرة ، فهو كثير »

وعن حفص بن غياث يقول :

« كما نتعري بمجلس سفيان الثوري عن الدنيا » .

وعن أبي أحمد الزبير قال : سمعت سفيان يقول :
 كان يقال تعودوا بالله من فتنة العابد اجاهل ، والعالم الفاجر ،
 فإن فتنتهما فتنة لكل ممتون » .

وعن أبي شهاب قال :

كنت ليلة مع سفيان الثوري ، فرأى ناراً من بعيد فقال : ما هذا ؟
 فقلت : نار صاحب الشرطة ، فقال :
 اذهب بنا في طريق آخر ، لا نستضيء بنارهم ، أو يورهم »

وعن خلف بن عيم الكوفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول
« إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرّج ، أو الدحان ،
فينغير قلبه لهم » .

وعن عبد الرحمن المستمل عن سفيان الثوري قال :
قيل : أي شيء شر ؟ قال :
« اللهم عفرأ ، العلماء إذا فسدوا »
وعن الأشجعي عن سفيان قال :
« إني لأظن لو أن رجلاً هم بالكذب عرف ذلك في وجهه »

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبد - بمكة - قال :
كنت جالساً مع سفيان فجعل رجل ينظر إلى ثوب كان على سفيان
ثم قال :
يا أبا عبد الله ! أي شيء كان هذا الثوب ؟ فقال سفيان :
« كانوا يكرهون فضول الكلام » .

وقال سفيان الثوري :
أكرموا الناس على قدر تقواهم ، وتذلّلوا عند أهل الطاعة ، وتعرّزوا
عند أهل المعصية ، واعلموا أن القراء لا تحلو إلا بالزهد في الدنيا .
وعن أحمد بن يونس قال : سمعت رجلاً يقول لسفيان : يا أبا عبد الله ،
أوصني ، قال :
« إياك والأهواء ، إياك والخصومة ، إياك والسلطان »
وعن سعيد بن صدقة أبي مهلهل قال :

أخذ بيدي سفيان الثوري ، فأخرجني إلى الجبان (١) . فاعتزل ناحية عن طريق الناس ، فبكى ثم قال :
 بامهلهل ، إن استطعت ألا تحالط في زمانك هذا أحداً فافعل ،
 وليكن همك مرمة جهازك ، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء ، وارعب إلى الله في حوائجك لديهم ، وافزع إليه فيما ينوبك ، وعليك بالاستعانة عن جميع الناس ، ورفع حوائجك إلى من لاتعظم الحوائج عنده ، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفرع إليه في قرص عشرة دراهم ، فإنه إذا أقرصني ثم كتبها علي ، يذهب ويحییء ويقول : أقرصت سفيان كذا ، واقرض مني سفيان كذا . .

وكان سفيان يقول :

« إني لأعرف حب الرجل لل دنیا بتسليمه على أهل الدنيا »

وعن الحسين بن جعفر يقول سمعت الثوري يقول :

لأن تدخل يدك في فم التين ، خير لك من أن ترفعها إلى دى نعمة قد عالج الفقر .

عن عبد العزيز بن أبي عثمان ، قال : قال سفيان :

« عليك بالقصد في معيشتك ، وإياك أن تتشبه بالحمار . .

وليكن أهل مشورتك أهل التقوى ، وأهل الأمانة . ومن يخشى الله

عز وجل . »

عن خلف بن تميم قال : سمعت سفيان يقول :

« بصر العينين من الدنيا ، وبصر القلب من الآخرة ، وإن الرجل

ليصير بعيه فلا يتنعم ببصره ، وإذا أبصر بالقلب انتفع »

عن عبد الوهاب السكري قال :

« ما رأيت الفقير في مجلس قط كان أعز منه في مجلس سفيان الثوري ،

ولا رأيت الغني في مجلس كان أذل منه في مجلس سفيان الثوري »

وعن طاهر بن خالد بن نزار ، قال . قال أبي :

كثيراً ما كنت أسمع سفيان الثوري يتمثل بهذين البيتين :

نروح وبعدهو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

نموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

وعن وكيع قال . سمعت سفيان يقول .

« لو أن أيقين استقر في القلوب ، لطارت شوقاً ، أو حزن ، إما شوقاً

إلى الله عز وجل وإما فرقاً من النار » .

عن وكيع عن سفيان قال .

« من دعاك وأنت تخاف أن يفسد عيبك قلبك وديثك فلا تجبه » .

وقال سفيان :

كان يقول . « اتقوا فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ، فإن فتنتهما

فتنة لكل مفتون » .

خاتمة

لقد حقق سفيان الثوري الصورة الكريمة لدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وذلك أنه راض نفسه على السلوك الفاضل ، حتى استقامت ، فدخل في إطار الآية القرآنية
« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » .

وراض نفسه على لدراسة الجادة الدائمة حتى وصل به الأمر أن أطلق عليه : **« أمير المؤمنين في الحديث »** .

لقد حاهد ما استطاع في دائرة السلوك ، وفي دائرة العلم ، فاستحق أن يكون في جدارة حليفة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقام بهذه الخلافة في نواضع وفي حشية وفي صدق .
 لقد وصل به صدقه وإخلاصه إلى درجة أنه كان إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته يقطع الكلام ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد تسلى بالخلق الفاضل ، وتسلى بالعلم النافع ، وأخذ يدعو إلى الله في إخلاص تام ، أخذ يدعو إلى الله على بصيرة من أمره .
 وذلك أنه في دعوته كان متابعاً تماماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسجداً له أسوة لا يحيد عن الاتباع ، ولا يحاوي الابتداع ، والله سبحانه وتعالى يبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله على بصيرة ومن اتبعه ، يدعو الله أيضاً على بصيرة ، يقول سبحانه وتعالى :
« قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ عَلَى نَصِيرَةٍ أُنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُحَّانَ اللَّهِ

وما أنا من المشركين (١).

وسار في طريقه غير ناظر إلى دنيا : لم يحاول اقتناء الضياع أو إقامة القصور ، أو بناء العمارات ، ولم ير اللذة والنعم ، إلا في القيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

إن نعيمه - كل نعيمه - كان في هدية إسان ، أراستقامة طالب لقد كن نعيمه في كلمة حق بطلقها دون نعال أو كبرياء ، وكلمة صدق يرويها عن إمام الهدى وسيد المتقين صلوات الله وسلامه عليه .

لقد أهمته الدعوة الدينية فجعل حياته دعوة إلى الله ، واقتداء برسوله . وعاش من عمل يده ، كما فاء ، وما كان يحب أو يود أكثر من الكفاف ، كان يتاجر ليكسب الحد الأدنى لحياته ، وعرضت عليه المناصب الكبرى فأبأها ، وأرست له هدايا الملوك والأمراء فرفضها ، وعاش حياته لله وفي سبيل الله .

وحفظه الله من كل سوء ، وحماه من كل مكروه ، وشمله برعايته ، وذلك قانون عام أعلنه الله سبحانه أكثر من مرة في القرآن الكريم ، وأعلنه سبحانه شتى الأساليب وبمختلف الصور ، وأعلنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من مرة في الأحاديث الشريفة بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وهذا القانون هو :

إن من صدق في اتجاهه إلى الله ، وفي الدعوة إليه يحفظه الله فلا يحزن إذا حزن الآخرون ، ولا يخف أو يفرع إذا خاف أو فرغ الآخرون ،

(١) يوسف آية : ١٠٨ .

ولا يحزن إذا حزن المعبودون عن الله :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (١) .

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نُنْزِلُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ » (٢) .

لقد أمر أبو جعفر المنصور أمراً جازماً صريحاً

« إذا رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه » .

وبرعم هذا فإن الله حفظ سفيان : لم يمسه سوء ، ولم ينله أذى . وهذه الصورة الكريمة : صورة سفيان في إخلاصه وصدقه ، وفي حماية الله له وحفظه وعنايته به ، ورعايته ، هي التي تقدمها إلى المخلصين الصادقين المتبعين للأسوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » (٣) .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) يونس آية ٦٢ - ٦٤

(٢) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٣) الأحزاب آية ٢١ .

القرآن

الصفحة	الصفحة
٤٧	٤
٤٨	١٠
٤٨	٢١
٥١	٢٦
٥٣	٢٧
٦٠	٣٢
٦٢	٣٤
٧١	٣٩
٧١	٤٠
٧٢	٤١
٧٣	٤٣
٧٤	٤٣
٧٥	٤٤
٨٠	٤٦

الصفحة		الصفحة	
١٣٤	• سورة إبراهيم	٨٢	في الصدقة
١٣٥	• سورة الحجر	٨٤	في الصوم
١٣٥	• سورة النحل	٨٥	في الحج
١٣٦	• سورة الإسراء	٨٨	في الفتوى
١٣٧	• سورة الكهف	٩٤	في الأخلاق
١٣٧	• سورة مريم	١٠٥	عن المستقبل
١٣٨	• سورة طه	١٠٦	في الآخرة
١٣٩	• سورة الأنبياء	١٠٩	سفيان الثوري والقرآن
١٤٠	• سورة الحج	١١٦	• سورة البقرة
١٤١	• سورة المؤمنون	١٢٢	• سورة آل عمران
١٤١	• سورة النور	١٢٤	• سورة النساء
١٤٢	• سورة النمل	١٢٦	• سورة المائدة
١٤٢	• سورة القصص	١٢٦	• سورة الأنعام
١٤٣	• سورة العنكبوت	١٢٦	• سورة الأعراف
١٤٣	• سورة الروم	١٢٨	• سورة الأنفال
١٤٤	• سورة فاطر	١٣٠	• سورة التوبة
١٤٤	• سورة يس	١٣١	• سورة يونس
١٤٤	• سورة ص	١٣٢	• سورة هود
١٤٥	• سورة الزمر	١٣٣	• سورة يوسف
١٤٥	• سورة غافر	١٣٤	• سورة الرعد

الصفحة		الصفحة	
١٥٠	سفيان الزاهد العابد	١٤٦	• سورة الشورى
١٥٧	الدنيا	١٤٦	• سورة الزخرف
١٥٩	متناثرات للثوري في الزهد	١٤٧	• سورة الفتح
١٦١	متناثرات عن عبادته	١٤٧	• سورة الذاريات
١٦٣	ذكر ودعاء	١٤٨	• سورة الطور
١٦٦	الأخلاق	١٤٨	• سورة الملك
١٧٠	من خطابه	١٤٨	• سورة الجن
	رسالة الثوري إلى	١٤٩	• سورة الإنسان
١٧١	عباد بن عباد	١٤٩	• سورة الانفطار
١٧٤	وصاياہ لعلی بن الحسن	١٤٩	• سورة الطارق
١٩١	خاتمة	١٥٠	• سورة الصافات

رقم الإيداع	١٩٩٠ / ٣٣٦٦
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-2919-9

١ / ٩٠ / ٣٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

هذا الكتاب يقدم عرضاً مستفيضاً
لسيرة العلماء المتصوفين ، والأبطال المجاهدين ،
الذين رفعوا لواء الفضيلة في كل عصر . .
وأعلوا منار الدين والثقافة الروحية في كل
قطر ، فكانوا نماذج في مجاهداتهم وتضحياتهم .
وهي تكشف بجلاء عن شخصياتهم
ومذاهبهم وما تركوا من آثار فكرية وروحية ،
تعد من خير ما أنتج الفكر الإسلامي في
مجال التعبد والزهد .

فهم بحق أمثلة صادقة ، يجب أن
يتخذ منهم أبناء هذا الجيل قدوة يلتزمون فيها
أساليب الإصلاح العملية ، ووسائل التثقيف
الحقيقية . . لينهضوا بمجتمعهم على
أسس قويمية من العلم والإيمان .

٨٠ / ٦٠٨

دار المعارف